مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
ADDARR OFFICE FOR STUDIES OF EDUCATIONAL AND CONSULTING

نماذج من واجبات ومسؤوليات الأمة في رعاية طلاب العلم

إعداد
مكتب الدار للدراسات والاستشارات
التربوية والتعليمية

إشراف
أ.د محمد بن عبدالعزيز العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

تم هذا المشروع
برعاية مؤسسة
آل الجميح الخيرية
الجميح الخيرية
AL ALJOMAIH CHARITY

رعاية طلاب العلم

مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات الاستشارية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم المغتربين (٤)

نماذج من واجبات ومسؤوليات الأمة في رعاية طلاب العلم

مشروع بحثي قام به مكتب

الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية

تحت إشراف معهد البحوث والدراسات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إشراف

أ.د محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

١٤٣٩هـ

قال رسول الله ﷺ:

((سيأتيكم أقوام يطلبون العلم. فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. وأقنوهم)) رواه ابن ماجة وحسنه الألباني.

((واقنوهم)) أَي: **علموهم.**

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين...وبعد:

من المعلوم أن طلب العلم مهمةٌ عظيمة من مهمات الاستخلاف في الأرض؛ لإقامة الدين والدنيا، وهي فرض كفاية على طائفة من الأمة انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

أما طوائف المجتمع والأمة الأخرى فإن عليهم واجباً آخر من واجبات الاستخلاف في الأرض، وهو واجب الرعاية والمساندة لمن يطلب العلم.. فكما أن طالب العلم يحتاجه كل الناس.. فهو كذلك يحتاج إلى الناس ليقفوا بجانبه لكي يقوم بواجب دعوتهم وتعليمهم، ولذلك فإن على كل فئات المجتمع دور في رعايته والاهتمام به لأنه يقوم بأعظم واجب وهو طلب العلم ليعلمهم ويصلح أعمالهم.

ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان: [**نماذج من واجبات ومسؤوليات الأمة في رعاية طلاب العلم**] وهو عبارة عن محاولة لبيان الأدوار والأعباء الملقاة على المجتمع والأمة في رعاية طلاب العلم، وخصوصاً المغتربين منهم؛ من خلال عرض نماذج، ليعرف كلٌ دوره وواجبه تجاه العلم وطلبة العلم. وذلك ضمن موسوعة [**منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم**]..

أهداف الموضوع:

١ – إحياء لسنة رعاية طلاب العلم.

٢ – عرض واجبات الأمة في رعاية طلاب العلم.

٣ – بيان أن عملية الرعاية عملية تكافلية يقوم عليها كل فآت المجتمع.

٤ – بيان نماذج عملية لسلف الأمة في قيامهم بذلك الواجب.

٥ – تفعيل الأمة وفئاتها المختلفة فيما يصلح حالهم وحال مجتمعهم.

٦ – تربية الأمة على الإيجابية في التعامل مع قضاياها واحتياجاتها.

منهجية البحث:

المنهجية التي سلكتها في كتابة هذا البحث تتمثل في النقاط التالية:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية بعدها.

الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في استنباط الواجبات.

- التزام إيراد الأحاديث والمواقف الصحيحة، ولم نستشهد بحديث أو حادثة اتفق على ضعفها.

- الاعتماد في تصحيح الأحاديث والحوادث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- الاجتهاد قدر الاستطاعة أن لا نذكر قاعدة ولا حكماً، ولا أمراً من أمور رعاية طلاب العلم إلا وندلل عليه من القرآن وما يفسره من السنة وأقوال أئمة السلف، وأفعالهم.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في سيرة الأئمة الأعلام لاستخراج الواجبات والمسؤوليات الملقاة على فئات الأمة المختلفة في رعاية طلاب العلم.
- الاعتماد على كتب السير، والتاريخ، والتراجم في بيان نماذج من الواجبات المتعلقة بالموضوع.

خطة البحث:

هذا البحث يشتمل على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمراجع، ثم فهرس للموضوعات، وكان ذلك وفق الخطة التالية:

المقدمة: وتشتمل على: سبب اختيار الموضوع، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

الفصل الأول: دور أقارب طلاب العلم في رعايتهم:

المبحث الأول: دور أقارب طلاب العلم في الرعاية الإيمانية والتربوية والمنهجية:

المطلب الأول: نماذج من رعاية النبي ﷺ الإيمانية لأقاربه.

المطلب الثاني: نماذج من رعاية السلف الإيمانية لأقاربهم طلاب العلم.

المطلب الثالث: توصيتهم بالوصايا التربوية.

المبحث الثاني: دور أقارب طلاب العلم في الرعاية العلمية:

المطلب الأول: حثهم وتشجيعهم على التعلم وتثبيتهم عليه.

المطلب الثاني: توريثهم العلم وتعليمهم تعليماً مباشراً.

المطلب الثالث: توجيههم ونصحهم في طلب العلم.

المطلب الرابع: الإشراف المباشر على تعليمهم.

المطلب الخامس: مرافقتهم في طلب العلم والرحلة فيه.

المطلب السادس: الإجابة عن تساؤلاتهم العلمية والمنهجية.

المبحث الثالث: دور أقارب طلاب العلم في الرعاية الاجتماعية والمالية.

المطلب الأول: عدم منعهم من طلب العلم.

المطلب الثاني: كفالتهم المالية وتفريغهم لطلب العلم.

المطلب الثالث: تكليف من يقوم على تربيتهم وتعليمهم.

الفصل الثاني: دور القائمين على العملية التعليمية في رعاية طالب العلم:

المبحث الأول: نماذج من رعاية الرسول ﷺ لطلاب العلم المغتربين.

المبحث الثاني: نماذج من دور العلماء مع طلاب العلم المغتربين وغيرهم.

المبحث الثالث: نماذج من دور العلماء في رعاية الموهوبين:

المطلب الأول: نماذج من رعاية الرسول ﷺ للموهوبين.

المطلب الثاني: نماذج من رعاية الصحابة للموهوبين.

المطلب الثالث: نماذج من رعاية التابعين للموهوبين.

الفصل الثالث: دور طلاب العلم في رعاية بعضهم.

المبحث الأول: نماذج من القرآن في رعاية طلاب العلم لبعضهم.

المبحث الثاني: نماذج من رعاية الصحابة رضي الله عنهم لبعضهم.

المبحث الثالث: نماذج من رعاية التابعين ومن بعدهم لبعضهم في تحصيل العلم..

الفصل الرابع: دور الجهات الخيرية في رعاية طلاب العلم:

المبحث الأول: دور بيت المال في رعاية طلاب العلم.

المبحث الثاني: دور الأوقاف الإسلامية في رعاية طلاب العلم.

مدخل: معنى الوقف وأصالته في الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول: الوقف ورعاية المؤسسات التعليمية.

المطلب الثاني: الوقف ودوره في تفريغ العلماء والمربين لطلاب العلم.

المطلب الثالث: الوقف ودوره في تفريغ وتلبية ضروريات طلاب والعلم.

المطلب الرابع: دور الوقف في توفير الكتب والمصادر العلمية والمكتبات.

المبحث الثالث: دور الحكام وأهل الأموال والتجار في رعاية طلاب العلم.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج وتوصيات البحث.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

واللهَ سبحانه أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجبر تقصيري في هذا البحث، وأن يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، وأن يبارك في الطيب منه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أخوكم

أ. د. محمد بن عبدالعزيز العواجي

عضو هيئة التدريس بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية القرآن والدراسات الإسلامية

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

الفصل الأول

دور أقارب طلاب العلم في رعايتهم

وبيان هذا الفصل في المباحث التالية:

المبحث الأول: دور أقارب طلاب العلم في الرعاية الإيمانية والتربوية والمنهجية.

المبحث الثاني: واجب أقارب طلاب العلم في الرعاية العلمية.

المبحث الثالث: واجب أقارب طلاب العلم في الرعاية الاجتماعية والمالية.

تمهيد:

لأقارب طالب العلم دور كبير في رعايته، حيث إنهم أعلم به وبحالته وبحاجتهم إليه عندما يرجع إليهم، وهم أولى من يرعى طالب العلم، فهو لم يتكبد الصعاب والترحال إلا من أجل أن يرجع إلى قومه فينذرهم ويرشدهم ويرفع عنهم الجهل، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[التوبة: ١٢٢].

فهذه الفئة التي ستنفر لطلب العلم لا بد لهم ممن يكفلهم ويسد احتياجاتهم كلها ليتفرغوا لما حملوه على عاتقهم من هداية الناس.

فواجب أقارب طلاب العلم في الرعاية يأتي انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦]، وقوله: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. وقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٦]. وقوله: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [الإسراء: ٢٦]. وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النحل: ٩٠].

وقول النبي ﷺ: ((**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**))[1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن(٨٩٣).

ومن هنا فتتعدد واجبات أقارب طلاب العلم في رعايتهم حسب حاجات طلاب، العلم وكذلك مدى إمكانيات الأقارب وقدرتهم على الرعاية..

ويتضح أهمية واجب الأقارب في الرعاية في أن كثيراً من الأنبياء اعتنوا بأبنائهم، أو اعتنى أقرباؤهم من أي جهة كانوا فأخرج الله منهم أئمة يدعون إلى الله[١].

فهذا إبراهيم عليه السلام يعتني بأبنائه ويوصيهم، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾ [البقرة١٣٢].

وكذلك يعقوب عليه السلام يعتني بأبنائه، فيجمعهم ليطمئن على عقيدتهم، قال تعالى: ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣ ﴾[البقرة١٣٣].

(١) سيأتي الحديث بتوسع عن تلك النماذج في أبحاث متلاحقة وهنا فقط إشارة للموضوع.

المبحث الأول

واجب أقارب طلاب العلم

في الرعاية الإيمانية والتربوية والمنهجية

جانب الرعاية الإيمانية والتربوية والمنهجية من أهم الجوانب في الرعاية، وأول مجال يحرص الأقارب على العناية به في أقاربهم تربيتهم.. فهي جماع الخير والبركة وهي المعينة على طلب العمل والعمل به وتبليغه، ولذا كان للنبي ﷺ جهداً خاصاً في تربية أقاربه من طلاب العلم، وتبعه في ذلك السلف من خلال وصايا وتوجيهات ومواقف.

ويمكن أن نذكر بعضا من هذه النماذج من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول

نماذج من رعاية النبي ﷺ الإيمانية لأقاربه

عَنْ أَنَسٍ بن مالك رضي الله عنه، أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَيْتِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلاَةِ الفَجْرِ يَقُوْلُ: ((**الصَّلاَةَ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأَحْزَابُ: ٣٣]))[1].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢١/ ٢٧٣ (١٣٧٢٨)، والترمذي في كتاب التفسير باب سورة الأحزاب برقم (٣٢٠٦) وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمة.

قال ابن إسحاق: ذكر بعض أهل العلم أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة، خرج إلى شعاب مكة ومعه عليٌّ فيصلّيان فإذا أمسيا رجعا[١].

وكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُوْلُ: ((أَسْرَعُكُنَّ لُحُوْقاً بِي أَطْوَلُكُنَّ يَداً)). وَإِنَّمَا عَنَى طُوْلَ يَدِهَا بِالمَعْرُوْف قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَداً. وَكَانَتْ زَيْنَبُ ﵂ تَعْمَلُ وَتَتَصَدَّقُ[٢].

وعَنْ أم المؤمنين جُوَيْرِيَةَ ﵂ قَالَتْ: أَتَى عَلَيَّ رَسُوْلُ الله ﷺ غَدْوَةً وَأَنَا أُسَبِّحُ ثُمَّ انْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ رَجَعَ قَرِيْباً مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالَ: ((أَمَا زِلْتِ قَاعِدَةً)). قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: ((**أَلاَ أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ لَو عُدِلْنَ بِهِنَّ عَدَلَتْهُنَّ أَوْ وُزِنَّ بِهِنَّ وَزَنَتْهُنَّ – يَعْنِي جَمِيْعَ مَا سَبَّحْتِ – سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ الله رِضَا نَفْسِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ – ثَلاَثَ مَرَّاتٍ**))[٣].

وأردف النبي ﷺ عبدالله بن عباس ﵄ معه على حماره ونصحه بنصائح تربوية فعن عبدالله بن عباس ﵄ قال: كنت رديف النبي ﷺ فقال: ((**يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن**)) فقلت: بلى فقال: ((**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد**

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦/ ١١١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب صدقة الشحيح الصحيح (١٤٢٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل زينب أم المؤمنين (٢٤٥٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (٢٧٢٦).

جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا))[١].

ومن ذلك رعايته ﷺ كذلك لأخي زوجته، فعن عبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ، وكنت غلاماً شاباً عزباً، وكنت أنام في المسجد على عهد النبي ﷺ، فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار؛ فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، فلقيه ملك آخر، فقال لي: لن تراعَ. فقصصتها على حفصة ﷺ، فقصتها حفصةُ على النبي ﷺ فقال: ((**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل**)). قال سالم -راوي الحديث- فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا[٢].

وكذلك رعايته لحفيده الحسن بن علي ﷺ وتعليمه دعاء القنوت، فيقول: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر: ((**اللهم اهدني فيمن هديت.....**))[٣].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/٣٠٧ح ٢٨٠٤. قال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب(٣٧٣٨) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن عمر (٢٤٧٩).

(٣) رواه الترمذي في كتاب أبواب الوتر، باب القنوت في الوتر(٤٦٤)، والنسائي في كتاب قيام الليل، باب الدعاء في الوتر (١٧٤٥)، وأبو داود في كتاب السجود، باب القنوت في الوتر (١٤٢٥) وصححه الألباني في الإرواء٢/١٧٢.

وعلم النبي ﷺ عمر بن أبي سلمة، أدب الأكل وهو ابن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وقال: ((**يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**))[١].

وفي لفظٍ: ((**يا بني: ادن، وسم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**))[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بت ليلة عند خالتي ميمونة بنت الحارث، فقلت لها: إذا قام رسول الله ﷺ فأيقظيني، " فقام رسول الله ﷺ، **فقمت إلى جنبه الأيسر، فأخذ بيدي فجعلني من شقه الأيمن، فجعلت إذا أغفيت يأخذ بشحمة أذني..**"[٣].

ومن ذلك العناية بما يحافظ على إيمانهم وإبعادهم عن المحرمات التي تنقص من إيمانهم، فقد ورد عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كان الفضل رديف رسول الله ﷺ، فجاءت امرأة من خشعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، **وجعل النبي ﷺ، يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر**[٤].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين(٥٠٦١) و(٥٠٦٢) و(٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٢٠٢٢).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأطعمة، باب الأكل باليمين (٣٧٧٧)، والترمذي في كتاب الأطعمة، باب ما جاء في التسمية على الطعام (١٨٥٧) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٣٢٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب وجوب الحج وفضله (١٥١٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٧٦٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله (١٥١٣)، ومسلم في كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما أو للموت(١٣٣٤).

المطلب الثاني
الرعاية الإيمانية من السلف لأقاربهم طلاب العلم

ورد في **تعاهدهم في الصلاة** أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر إلى المدينة يتأدب بها، وكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده، وكان يلزمه الصلوات، فأبطأ يوما عن الصلاة، فقال: ما حبسك؟ قال: كانت مرجلتي تسكن شعري. فقال: بلغ من تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة. وكتب بذلك إلى والده، فبعث عبد العزيز رسولا إليه، فما كلمه حتى حلق شعره[١].

قال عبد الرحمن رسته: سألت ابن مهدي عن الرجل يبني بأهله، أيترك الجماعة أياما؟ قال: لا، ولا صلاة واحدة. وحضرته صبيحة بني على ابنته، فخرج، فأذن، ثم مشى إلى بابهما، فقال للجارية: قولي لهما: يخرجان إلى الصلاة. فخرج النساء والجواري، فقلن: سبحان الله! أي شيء هذا؟ فقال: لا أبرح حتى يخرجا إلى الصلاة. فخرجا بعد ما صلى، فبعث بهما إلى مسجد خارج من الدرب[٢].

وكذلك أخذهم معه للقيام **بزيارة المرضى**، فعن جعفر بن محمد بن علي بن المديني: سمعت أبي يقول: خرج أبي إلى أحمد بن حنبل يعوده وأنا معه[٣].

وكذلك اصطحابهم في **القيام بالشعائر التعبدية**: قال الحاكم: سمعت الشيخ الصالح أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي يقول:

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٥/١٣٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ١١٦.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ٢٠٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٤٩٧.

حدثنا مكرم بن محرز عن آبائه، فذكر الحديث، فقلت له: سمعته من مكرم؟ قال: إي والله، حج بي أبي، وأنا ابن سبع سنين، فأدخلني على مكرم[١].

وقال محمد بن الفضل بن محمد: سمعت جدي يقول: "استأذنت أبي في الخروج إلى قتيبة، فقال: اقرأ القرآن أولا حتى آذن لك. فاستظهرت القرآن، فقال لي: امكث حتى تصلي بالختمة"[٢].

يقول الشيخ الألباني ﷺ: "إن أول الرجال تأثيراً له في نفسه هو والده، ويحدد أثره في ناحية التدين والعبادة، إذ كان يصحبه إلى المسجد ولا سيما في أيام الجمع، كما كان يأخذه لزيارة المقابر"[٣].

المطلب الثالث
توصيتهم بالوصايا التربوية

تُعد الوصية من أجل المسائل التربوية وهي أحد الأركان الأربعة المذكورة في سورة العصر، ولذا كان لها في منهج سلفنا حيزٌ كبير في رعايتهم لأقاربهم طلاب العلم، وسنتعرض لنماذج منها لإثبات هذا المبدأ من خلال النقاط التالية:

أولًا: الوصايا المنهجية الأخلاقية:

فعن يحيى بن كثير، قال: "قال سليمان بن داود لابنه عليهما السلام: يا بني إياك والنميمة، فإنها أحد من السيف، وإياك وغضب الملك الظلوم فإنه كملك الموت، يا بني إياك والمراء، فإن

(١) المصدر السابق ٢٧/ ٣٧٧.

(٢) المصدر السابق ١٤/ ٣٧١.

(٣) الإمام المجدد المحدث محمد ناصر الدين الألباني ص١٠.

نفعه قليل، وهو يهيج العداوة بين الإخوان، يا بني خطيئة بني آدم فخرهم، والزنا عين الإثم، يا بني إن الأحلام تصدق قليلاً وتكذب، فلا يحزنك، وعليك بكتاب الله فالزمه، وإياه فتأول، يا بني إياك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم"(١).

عن ابن عباس، قال: قال لي العباس: "يا بني إني أرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يدنيك، ويقربك، ويختصك، ويشاورك دون ناس من أصحاب النبي ﷺ فاحفظ عني ثلاثا: لا تفشين له سراً، ولا يجربن عليك كذباً، ولا تغتابنّ عنده أحداً"(٢).

وفي ترجمة أبي الأحوص سلام بن سليم الحنفي، قَال أَحْمَد بْن عَبد الله العجلي: كان ثقة، صاحب سنة واتباع وكَانَ إذا ملئت داره من أصحاب الحديث، قال لابنه أحوص: "يا بني قم فمن رأيته فِي داري يشتم أحداً من أصحاب رَسُول الله ﷺ، فأخرجه ما يجئ بكم إلينا"(٣).

وعن عبدالله بن طاووس قال: "قال لي أبي: يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم، وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم؛ وإن لم تكن منهم. واعلم أن لكل شيء غاية؛ وغاية المرء حسن خلقه"(٤).

وقال العباس بن الوليد: فما رأيت أبي يتعجب من شيء في الدنيا، تعجبه من الأوزاعي، فكان يقول: سبحانك، تفعل ما

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم ٣/ ٧٠.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤/ ١٥٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٤٦.

(٣) الثقات للعجيلي ١/ ٢١٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٢٨٢.

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان٢/ ٥١١.

تشاء! كان الأوزاعي يتيما فقيرا في حجر أمه، تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حكمك فيه أن بلغته حيث رأيته، يا بني! عجزت الملوك أن تؤدب نفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكا قط حتى يقهقه، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد، أقول في نفسي: أترى في المجلس قلب لم يبك؟!"[١].

ثانياً: توصيتهم بآداب ومنهجية طلب العلم ونشره:

قال الإمام مالك رحمه الله: "كانت أمي تعمِّمُني، وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه"[٢]، وقال: "قلت لأمي: أذهب فأكتب العلم؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم. فألبستني ثياباً مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن"[٣].

وقال حبيب بن الشهيد لابنه: "يا بني اصحب الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم؛ فإن ذلك أحب إليّ من كثير من الحديث"[٤].

وكان المأمون قد وكل بالفراء ولديه يلقنهما النحو فأراد القيام فابتدرا إلى نعله، فقدم كل واحد فردة. فبلغ ذلك المأمون فقال: "لن يكبر الرجل عن تواضعه لسلطانه وأبيه ومعلمه"[٥].

وقال الحافظ الضياء: سمعت الحافظ أبا موسى بن عبد الغني يقول: "كنت عند والدي بمصر، وهو يذكر فضائل سفيان الثوري،

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١١١.

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك – القاضي عياض ١/ ٣١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تذكرة السامع والمتكلم ابن جماعة ص٥.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٠ مطولا. سير أعلام النبلاء ١٠/ ١١٩.

فقلت في نفسي: إن والدي مثله، فالتفت إلي، وقال: أين نحن من أولئك؟"[١].

وقال يحيى بن يحيى: قالت لي امرأتي: كيف تقدم إسحاق بن راهويه بين يديك، وأنت أكبر منه؟ قلت: "إسحاق أكثر علماً مني، وأنا أسن منه"[٢].

وعن شعيب بن الليث، عن أبيه، قال: لما ودعت أبا جعفر ببيت المقدس، قال: أعجبني ما رأيت من شدة عقلك، والحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك، قال شعيب: وكان أبي يقول: "لا تخبروا بهذا ما دمت حيا"[٣].

وعن عبد الرحمن بن إسماعيل يقول: قال لي أبي وهو يحضني على النظر في علمي: "استب رجلان فقال أحدهما للآخر: يا رفقي فانخذل ذلك الرجل، وظن أنه قد قابله بشيء عظيم. ثم عمل في صلاح ما بينهما فاصطلحا، فلما كان في بعض الأيام تمازحا، فقال له: كنا استببنا يوم كذا؛ وكذا فقلت لي فيما قلت لي يا رفقي، ما الرفقي؟ قال: رأيتك تكتب العلم وتضعه على الرف"[٤].

وعن ثابت البناني أن بني أنس بن مالك قالوا لأبيهم: يا أبانا ألا تحدثنا كما تحدث الغرباء؟ قال: "أي بني إنه من يكثر يهجر"[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٤٦٥.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ١٢٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٣٧٤.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤/ ٥٢٤، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٥١.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي٢/٢٥٢.

(٥) الطبقات لابن سعد٧/ ١٦، سير أعلام النبلاء للذهبي٣/٤٠٣.

وعن محمد بن الأوزاعي، قال: قال لي أبي: "يا بني! لو كنا نقبل من الناس كل ما يعرضون علينا، لأوشك أن نهون عليهم"[١].

عن هشام بن عروة، قال: قال لي أبي: "ما حدثت أحدًا بشيء من العلم قط لم يبلغه علمه إلا كان ضلالًا عليه"[٢].

وعن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير، يقول: سمعت أبي يقول: "لا يأتي العلم براحة الجسد"[٣].

وكَانَتْ هجيمة بنت حي أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء تختلف مع أبي الدرداء في ثوبين تصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلق القراء تعلم القرآن حتى قال أبو الدرداء يوما الحقي بصفوف النساء[٤].

ثالثا: وصية تربوية جامعة:

ما ورد عن جعفر الصادق وهو يُوْصِي ابْنَهُ موسى فيقول: "يا بني اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً، يا بني من رضي بما قسم له استغنى، ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١٢٠.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/ ٢٦٨.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم ٣/ ٦٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٢٩.

(٤) التاريخ الأوسط ١/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢٧٨.

احتفر لأخيه بئرا سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، يا بني إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك، يا بني قل الحق لك أو عليك تُسْتَشان بين أقرانك، يا بني كن لكتاب الله تالياً، وللسلام فاشيا، وبالمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك مبتدئا، ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة؛ فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة التعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف، يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن، وللمعادن أصولٌ، وللأصول فروعٌ، وللفروع ثمرٌ، ولا يطيب ثمر إلا بأصول، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب، يا بني إن زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها، قال علي بن موسى: فما ترك هذه الوصية إلى أن توفي"[1].

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم٣/١٩٥، سير أعلام النبلاء للذهبي٦/٢٦٣.

المبحث الثاني

دور أقارب طلاب العلم في الرعاية العلمية

يعتبر الأقارب الذين ينشأ طالب العلم بينهم المدرسة الأولى له، ولذا فإن لهم دورا مهماً في بنائه العلمي وشخصيته وطموحه وتفكيره، فالعناية بدورهم وواجباتهم من الأولويات.

فأقارب طالب العلم يمكن أن يعتنوا به في هذا المجال من خلال حثهم وتشجيعهم على التعلم وتثبيتهم عليه، توريثهم العلم وتعليمهم ونصحهم، الإشراف المباشر على تعليمهم، بل ومرافقتهم في طلب العلم والرحلة فيه، وكذلك الإجابة عن تساؤلاهم العلمية والمنهجية.

ولإبراز هذا الدور نتعرض لمجموعة من النماذج المشرقة من تاريخ السلف تبين مدى عناية أقارب طلاب العلم وشمولية مجالات الرعاية في هذا الجانب، وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول

حثهم وتشجيعهم على التعلم وتثبيتهم عليه

من ذلك رعاية النبي ﷺ لابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فقد ورد أنه ﷺ دعا له وقال: ((**اللهم فقهه في الدين**))[1]، **ويتضمن ذلك** تشجيعاً له وتثبيتاً على طلب العلم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (١٤٣) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس (٢٤٧٧).

وعن عبدالله بن عمر ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟**)) فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة. قال عبد الله: فاستحييت. فقالوا: يا رسول الله أخبرنا بها. فقال رسول الله ﷺ: ((**هي النخلة**)) قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: "لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا"(١). وقول عمر ﷺ لابنه يتضمن تشجيعا له على الفهم والوعي للعلم.

وعن سفيان الثوري ﷺ قال: "ينبغي للرجل أن يكره ولده على طلب الحديث فإنه مسئول عنه"(٢). يعني أن ذلك من حسن تربيته، ومن حقه الواجب عليه.

وفي ترجمة عبدالله بن عبدالحكيم قال الذهبي: "وكان يحرض ولده محمد بن عبد الله على ملازمة الشافعي ﷺ"(٣).

وهذا عبدالله بن أحمد بن حنبل سمع من ابن المبارك صغيراً، فصنع أبوه طعاماً، ودعا الناس، وقال: "اشهدوا أن ابني سمع من عبدالله"(٤)، وفي ذلك تشجيع له على الاستمرار في ملازمة العلماء وسماع العلم، والأخذ عن أكابرهم.

قال محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: "قال لي أبي: يا بني كان

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم (١٣٠).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم ٦/ ٣٦٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٧٣.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٢٢٢.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ص٦/١٢.

مالك بن أنس يشبه بالسلف الماضين، وإني لأرجو أن تكون له خلفاً. فالزم العلم تَسُد في الدنيا والآخرة"[١].

وقال عبد الله بن أحمد، يقول: لما ورد علينا أبو زرعة، نزل عندنا، فقال لي أبي: يا بني! قد اعتضت[٢] بنوافلي مذاكرة هذا الشيخ[٣].

و"أراد والد ابن تيمية أن يشجعه على حفظ القرآن، فاتفق مع معلمه – بدون علمه – على أن يعطيه أربعين درهماً في كل شهر إذا لم ينقطع عن تعلم القرآن، فلما أعطاه معلم القرآن الأربعين درهماً قال ابن تيمية: يا سيدي إني عاهدت الله تعالى ألا آخذ على القرآن أجراً، ولم يأخذها"[٤].

المطلب الثاني
توريثهم العلم وتعليمهم تعليماً مباشراً

وهذا الجانب عني به السلف عناية كبيرة جدا، ونبرز هذا من خلال النقاط التالية:

أولًا: تأصيل دور أقارب طلاب العلم في تعليمهم:

كان السلف رضوان الله عليهم يعتنون بهذا أشد العناية تأسيا بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فيورثون العلم لأهليهم لينشروا ذلك العلم، كما قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ١٦].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر لابن عساكر٥٣/ ٣٦٠.

(٢) اعتضت: تدلُّ على بدل للشيء والاسم العِوَض، والمستعمل التَّعويض. انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٨٨/٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٦٧.

(٤) الأعلام العلية في مناقب الشيخ ابن تيمية للبزار ص٤٤.

وقال تعالى عن دعاء زكريا عليه السلام: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾ [مريم: ٥ – ٦].

وهذا لقمان الحكيم يربي ولده ويعتني بتعليمه أصول الدين والأخلاق كما في سورة لقمان..

وقال رسول الله ﷺ: ((**وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**))[١].

ومن التطبيق العملي لذلك أن زوجات النبي صلى الله كن معلمات للأمة بعد موت النبي ﷺ فعَنْ مَسْرُوْقٍ رحمه الله، قَالَ: قلنا له: هل كانت عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض؟ قال: "والله لقد رأيت أصحاب محمد – ﷺ – الأكابر يسألونها عن الفرائض"[٢].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: "ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة رضي الله عنها إلا وجدنا عندها منه علما"[٣].

وقال الزهري: "لو جمع علم الناس كلهم وأمهات المؤمنين لكانت عائشة أوسعهم علما"[٤].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم (٣١٥٧)، وابن ماجه في كتاب الفضائل، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢١٩). وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٢٣).

(٢) أخرجه الدارمي ٢ / ٣٤٢، ٣٤٣.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ٦/ ١٢٤.

(٤) ذكره الحاكم في المستدرك " ٤ / ١١.

ويقول الذهبي في ترجمة أم المؤمنين عائشة ﵂: "فروت عنه: علما كثيرا طيبا مباركا فيه. وعن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد وحمزة بن عمرو الأسلمي وجدامة بنت وهب"(١) وقال: "ومسند عائشة يبلغ: ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين"(٢).

ثانيا: نماذج من السلف في تعليمهم لأقاربهم من طلاب العلم:

قال أحمد بن جعفر بن المنادي: "لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه من عبد الله بن أحمد، لأنه سمع منه المسند وهو ثلاثون ألفا، والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفا، سمع منه ثمانين ألفا"(٣).

ويقول الذهبي: "وأم الدرداء، كانت عارفة بالتنزيل، قد أخذت عن زوجها أبي الدرداء"(٤).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: "والدي علمني القرآن، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قد غزا معه"(٥).

وعن أبي اليمان، قال: "دخلنا على شعيب حيناحتضر، فقال: هذه كتبي، فمن أراد أن يأخذها، فليأخذها، ومن أراد أن يعرض، فليعرض، ومن أراد أن يسمع، فليسمعها من ابني، فإنه سمعها مني"(٦).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ١٣٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ١٣٩.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢/١١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٣٢٨.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ٣٢٤.

(٥) الطبقات لابن سعد ٦/ ٢١٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٩/٤.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٣١٢.

وهذا عمر بن حفص بن غياث، يقول عنه الذهبي: "لم يخرجوا له عن غير أبيه، وكان مكثرا عنه، ملياً به"[١].

وقال أبو بكر بن المطوعي: "اختلفت إلى أبي عبد الله -أي: أحمد بن حنبل - ثنتي عشرة سنة، وهو يقرأ المسند على أولاده"[٢].

وعن حنبل بن إسحاق، قال: "جمعنا أحمد بن حنبل، أنا وصالح وعبد الله، وقرأ علينا المسند، ما سمعه غيرنا. وقال: هذا الكتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه فيه، وإلا فليس بحجة"[٣].

وقال الذهبي: "ابن الباجي سمع من والده جميع ما عنده، وقال ابن عبد البر: وجمع له أبوه علوم الأرض، ولم يحتج إلى أحد"[٤].

وهذا الإمام أَبُو العَبَّاسِ ابن الحطيئة أحمد بن عبد الله اللخمي "ولدت له بنت، فلما كبرت أقرأها بالسبع، وقرأت عليه الصحيحين وغير ذلك، وكتبت الكثير، وتعلمت عليه كثيرا من العلم"[٥].

وقال الذهبي عن ابن المقرون: "لقن الأولاد والآباء والأجداد"[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٦٣٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٦/١١

(٣) طبقات الحنابلة ١/ ١٤٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٣٢٩.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/ ٧٥.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ٣٤٧.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٣٢٥.

ويقول عن الجوبري: "وكان لا يقرأ ولا يكتب سمعه أبوه وضبط له"[١]، أي أنه أخذ العلم عن أبيه مشافهة، وهذا جهد من الوالد مع ابنه كبير جدا.

وفي ترجمة عبدالحليم بن عبدالسلام، قال الذهبي: "وقرأ المذهب حتى أتقنه على والده، ودرس وأفتى وصنف، وصار شيخ البلد بعد أبيه وخطيبه وحاكمه، وتفقه عليه ولداه أبو العباس، وأبو محمد"[٢].

قال أبو حاتم الرازي: قال لي أبو زرعة: "ما رأيت أحرص على طلب الحديث منك. فقلت له: إن عبد الرحمن ابني لحريص. فقال: **من أشبه أباه فما ظلم**. قال الرقام: فسألت عبد الرحمن عن اتفاق كثرة السماع له، وسؤالاته لأبيه، فقال: ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه"[٣].

وعن محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، قال: "سمعت جدي، وسئل عن سماع كتاب المبسوط من أبي العباس الأصم، فقال: اسمعوا منه، فإنه ثقة، قد رأيته يسمع مع أبيه بمصر، وأبوه يضبط سماعه"[٤].

وفي ترجمة عبدالكريم بن عبدالصمد، قال الذهبي: "تفقه على والده وبرع في المذهب ودرس وأفتى وناظر وولي قضاء القضاة بعد والده"[٥].

فهذه النماذج وغيرها كثير تبين جهد السلف في العناية بطلاب العلم من أقاربهم، وتعليمهم تعليماً مباشراً، وبذل الجهد والوقت في ذلك.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/ ٤١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠/ ٤١.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٢/ ١٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٢٥٠.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ٤٥٧.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ٣٦.

المطلب الثالث
توجيههم ونصحهم في طلب العلم

يحتاج طلاب العلم في جانب الرعاية العلمية من قبل الأقارب النصح والتوجيه والمتابعة، وهذا ما قام به السلف في رعاية أقاربهم من طلاب العلم فقد كانوا يوجهونهم وينصحونهم بالعلم النافع والعلماء المتقنين، ويتابعونهم في طلبهم للعلم، والنماذج في ذلك كثيرة نبرز جانبا منها من خلال النقاط التالية:

أولًا: توجيههم إلى منهجيات في الطلب:

فعن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك أنه قال لبنيه: "يا بني قيدوا العلم بالكتاب"(١).

قال ابن الجوزي: وكان الإمام أحمد يقول لابنه عبد الله: "احتفظ بهذا المسند، فإنه سيكون للناس إماماً"(٢).

وقال أبو بردة: قال أبي: "ائتني بكل شيء كتبته، فمحاه، ثم قال يا بُني: احفظ كما حفظت"(٣).

وعن هشام بن عروة قال: "قال لي أبي: أكتبت. قلت: نعم. قال: قابلت. قلت: لا. قال: لم تكتب يا بني"(٤).

ثانيا: توجيههم للأخذ عن العلماء المتقنين المتخصصين:

وقال يحيى بن محمد: "كان أبي يرجع في المشكلات إلى يحيى بن يحيى ويقول: هو إمام فيما بيني وبين الله"(٥).

---

(١) الطبقات لابن سعد ٧/ ١٦.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٣٢٧.

(٣) الطبقات لابن سعد ٤/ ٨٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٤٠١.

(٤) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض ص١٦٠.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٥١٤.

عن عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: "قال لي أبي: ما فاتك من المشايخ فاجعل بينك وبينهم يعقوب بن سفيان، فإنك لا تجد مثله"(١).

ومحمد بن سهل بن عسكر يقول: "كنا عند أحمد بن حنبل، إذ دخل عليه محمد بن يحيى، فقام إليه، وقرب مجلسه، وأمر بنيه وأصحابه أن يكتبوا عنه"(٢).

وعن عبد الرحمن بن الأسود بن زيد، قال: "كان أبي يبعثني إلى أم المؤمنين عائشة ﵂، فلما احتلمت، أتيتها، فناديت من وراء الحجاب"(٣).

وقال الذهبي في ترجمة يحيى بن عبدويه: "أثنى عليه أحمد بن حنبل وأمر ولده عبد الله بالسماع منه"(٤).

ثالثا: توجيههم لأولويات ما يتعلمون:

قال عكرمة ﵀: قال لي ابن عباس ﵄، ولابنه علي: "اذهبا إلى أبي سعيد، فاسمعا من حديثه"(٥).

وعن عبدالرحمن بن أبي حاتم ﵀، قال: "لم يدعني أبي أشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان ثم كتبت الحديث"(٦).

---

(١) تهذيب الكمال للمزي ٣٢/٣٣٣. طبقات ابن سعد ٦/ ٢٨٩.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي "٣/ ٤١٦، و" تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ٥٣١. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٢٨٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٥.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٤٢٥.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٨٤/٥.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٥/١٣.

المطلب الرابع
الإشراف المباشر على تعليمهم

جاء في ترجمة ابنة الذهبي أم العزيز أنه "أجاز لها غير واحد باستدعاء والدها"[١].

وجاء في ترجمة ابن الذهبي: أبو الدرداء عبد الله، "أن أباه أسمعه من خلق كثير"[٢].

وقال الذهبي: "طلب سفيان العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث الصادق: سعيد بن مسروق الثوري"[٣].

وقال وفي ترجمة ابن السرماري: "سمع في حداثته باعتناء أبيه"[٤].

وقال: "لقِي أبو يعلى الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه وخاله محمد بن أحمد بن أبي المثنى، ثم بهمته العالية"[٥].

وكان أحمد بن صالح يمتنع على المرد من التحديث تورعاً، وكان أبو داود يسمع منه، وكان له ابن أمرد، فاحتال بأن شد على وجهه قطعة من شعر، ثم أحضره، وسمع، فأخبر الشيخ بذلك، فقال: أمثلي يعمل معه هذا؟ قال أبو داود: لا تنكر علي، واجمع ابني مع شيوخ الرواة، فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه السماع[٦].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٧٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٧٣.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٣٠.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٣٦.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ١٧٤.

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٩/ ٨١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٣١.

وقال الذهبي في ترجمة محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري: "وسمع في صباه باعتناء أبيه من خَلْقٍ كَثِيْرٍ. وحمل عن والده"[١].

وقال في ترجمة عثمان بن أحمد السماك: "سَمِعَ باعتناءٍ وَالده من خلق كثير"[٢].

وقال في ترجمة محمد بن عبدالرحمن ابن العباس المخلص: "سمع بعناية والده من أبي القاسم البغوي"[٣].

وقال في ترجمة الحاكم النيسابوي: "وطلب هذا الشأن في صغره بعناية والده وخاله"[٤].

وقال في ترجمة أحمد بن محمد الخولان: "واعتنى به أبوه، واستجاز له الكبار وسمّعه في الحداثة"[٥].

وقال في ترجمة الحسن بن أحمد الحداد: "كان أبوه إذا مضى إلى حانوته لعمل الحديد يأخذ بيد الحسن ويدفعه في مسجد أبي نعيم"[٦].

وقال في ترجمة أبي الطاهر الحنائي: "واعتنى به والده، وأول سماعه وعمره ست سنين"[٧].

وقال في ترجمة سعد الخير: "ثم سمّع بنته فاطمة من فاطمة

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ٢٧٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ٤٤٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦/ ٤٧٩.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/ ١٦٣.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٢٩٦.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٣٠٥.

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٤٣٧.

الجوزدانية كثيراً وهي حاضرة. وسمّعها ببغداد من أصحاب الجهري"[١].

وقال في ترجمة الأُرموي: "وسمع اعتناء أبيه من أبي جعفر بن سلمة.. وطائفة"[٢].

وقال في ترجمة الحمامي: "وبكر به أبوه في السماع"[٣].

وقال في ترجمة ابن الإخوة: "سمع بإفادة خاله الإمام أبي الحسن بن الزاغوني"[٤].

وقال في ترجمة السمعاني: "وحضره أبوه في الرابعة على مسند زمانه عبد الغفار بن محمد الشيروي، وعبيد بن محمد القشيري، وسهل بن إبراهيم السبعي، وطائفة، وسمع باعتناء أبيه من أبي منصور محمد بن علي بن الكراعي، والمحدث محمد بن عبد الواحد الدقاق"[٥].

وقال في ترجمة السلطان خوارزم شاه: "فولد له محمد، فأشغله في العلم والأدب، وطلع نبيلا كاملا، وساد، وتأمر، وناب في حدود الخمسمائة بخوارزم، ولقبوه خوارزم شاه، فعدل، وأحسن السياسة، وقرب العلماء، وعظم شأنه عند مخدومه السلطان سنجر"[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ١٥٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ١٨٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ٢٤٥.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ٢٨٠.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ٤٥٦.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٥٥.

وقال في ترجمة أحمد بن يوسف بن حسن: "توفى والده وهو صغير ورباه خاله وأشغله بالعلم عنده بالجزيرة إلى أن بلغ عشرين سنة"(١).

وقال في ترجمة بهاء الدين بن عيسى الإربلي: "وكان أبوه كرديا واليا فحرص على ابن هذا حتى برع في الكتابة والتأدب"(٢).

المطلب الخامس

مرافقتهم في طلب العلم والرحلة فيه

من الأدوار التي يمكن أن يقوم بها أقارب طلاب العلم أن يرتحلوا مع أبنائهم ويشاركوهم في طلب العلم تشجيعا ورعاية لهم، وحفزاً لهم وطردا للسآمة والكسل عنهم، وقد ضرب السلف في مرافقة أقاربهم طلاب العلم في رحلاتهم العلمية أروع النماذج، نسلط الضوء على بعضها، في نقطتين:

أولًا: من طلب العلم مع أبيه:

قال الإمام الذهبي في ترجمة القَيشطالي: "سمع مع أبيه من الليثي الموطأ، وتفسير ابن نافع"(٣).

وقال في ترجمة ابن أبي الدنيا: "قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: كَتَبْتُ عَنْهُ مَعَ أَبِي"(٤).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩/ ٤٦٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠/ ٣٩١.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/ ٥١١.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٤٠٠.

وقال في ترجمة إبراهيم بن عمروس قَالَ: "صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ التَّمِيْمِيُّ: سَمِعْتُ مِنْهُ مَعَ أَبِي، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ فَوَائِدِهِ"(١).

وقال في ترجمة الوزير عضد الدين: "وَكَانَ الوَزِيْر ذَا انصبَاب إِلَى أَهْلِ العِلْمِ وَالتَصَوُّف؛ يُسبغ عَلَيْهِم النِّعَم، وَيَشتغل هُوَ وَأَوْلاَده بِالحَدِيْثِ وَالفِقْه وَالأَدب"(٢).

وقال في ترجمة أحمد بن أبي الهيجاء: "كان رجلاً جيداً سمع الكثير من خطيب مراد، ومحمد بن عبدالهادي مع والده"(٣).

وقال في ترجمة سيف الدين بكتوت الغزي: "سمع هو وأولاده من النجيب عبداللطيف"(٤).

وقال في ترجمة المندائي: "واعتنى به أبوه وقدم به فسمع من أبي القاسم بن الحصين كثيرا.. ومن آخرون. وولي أباه قضاء الكوفة فسمّعة بها من أبي البركات عمر بن إبراهيم الزيد.."(٥).

ثانياً: من رحل وطلب العلم مع أبيه:

فهذا عبد الله بن أبي داود رحل به أبوه من سجستان، يطوف به شرقاً وغرباً، يسمع ويكتب. واستوطن بغداد، وكان فقيها، عالما، حافظا(٦).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ٥٥٠.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٧٦.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠/ ٣٤.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠/ ٦٤٢.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٤٣٨.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٢٥٥.

وقال في ترجمة ابن زريق الحداد: "تلا على أبيه، ومَهَرَ ثم سافر معه إلى بغداد فقرأ بها"(١).

وقال في ترجمة لأبي حاتم الرازي: "وقد حدث في رحلاته بأماكن، وارتحل بابنه، ولقي به أصحاب ابن عيينة، ووكيع"(٢).

وقال في ترجمة ثابت بن حزم، قَالَ أَبُو الرَّبِيْعِ بنُ سَالِمٍ: "وَمِنْ تَآلِيْفِ بِلاَدِنَا كِتَابُ "الدَّلاَئِلِ" فِي الغَرِيْبِ، احْتَفَلَ فِي تَأْلِيْفِه، وَمَاتَ قَبْلَ إِكمَالِه، فَأَكمَلَه أَبُوْهُ. وَكَانَ سَمَاعُهُمَا وَاحِداً، وَرِحْلَتُهُمَا وَاحِدَةٌ"(٣).

وقال في ترجمة محمد بن أحمد بن بالويه: ارْتَحَلَ بِهِ أَبُوْهُ(٤).

وقال في ترجمة محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم: "وَقَدِ ارْتَحَلَ بَابنِه أَبِي العَبَّاس إِلَى الآفَاق، وسمَّعَه الكُتُبَ الكِبَارَ"(٥).

وقال في ترجمة أبي عمرو بن حمدان: "وَارْتَحَلَ بِهِ وَالِدُهُ الحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى العَجَمِ وَالعِرَاقِ وَالجَزِيْرَةِ وَالنَّوَاحِي، وسمَّعه الْكثير"(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/٣٢٧.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٢٤٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ٥٦٣.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ٤١٩.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ٤٥٣.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ٤٥٦.

وقال في ترجمة ابن زنجويه، قَالَ شِيْرَوَيْه الحَافِظ: "كَانَ فَقِيْهاً، مُتْقِناً، رحلتُ إِلَيْهِ بِابْنِي شهردَار، وَسَمِعنَا مِنْهُ بِزَنْجَان"(١).

وقال في ترجمة أبي الوقت، قال السمعاني في التحبير: "إن والد أبي الوقت أجاز له، وحمل ولده أبو الوقت على عاتقه إلى بوشنج"(٢).

وقال في ترجمة الأشيري: "سمع ببغداد مع ولده"(٣).

وقال في ترجمة الحافظ أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ: "رحل به أبوه وله خمس سنين فسمّعه من أبي الفتح بن شاتيل"(٤).

وقال في ترجمة ابن رواحة: "ارتحل به أبوه إلى الثغر بعد السبعين فأسمعه الكثير من أبي طاهر السلفي، وتأدب وسمع من أبيه كذلك"(٥).

وقال في ترجمة ابن بونة: "سمّعه أبوه صغيراً، ورحل به، فأورثه ذلك نباهة"(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٢٣٧.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ٣٠٦.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ٤٦٦.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣/ ٦٠.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣/ ٢٦١.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٢٧٦.

ثالثاً: من رحل أو طلب العلم مع أقربائه عامة:

وقال في ترجمة سعد الله بن مروان بن عبدالله بن فير: سمع مع أخيه الشيخ زين الدين من كريمة[١].

وَلَمَّا سَمِعَ: أَبُو بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِي بِموت ابْن الضُّرَيْس - وَكَانَ يَود أَنْ يرحل إِلَيْهِ - صَاح وَلطم وَقَالَ لأَهله: منعتمونِي مِنَ الرحلَة إِلَيْهِ قَالَ: فَرَقُّوا، وَسفَّرُونِي مَعَ خَالِي إِلَى الحَسَنِ بن سُفْيَان[٢].

وقال في ترجمة ابن قدامة: ورحل هو وابن خاله الحافظ عبدالغني في طلب العلم[٣].

وقال في ترجمة أحمد بن القاضي شمس الدين عمر: سمع مع أخته وهي أكبر منه صحيح البخاري[٤].

وقال في ترجمة أحمد بن عباس بن جعوان: وسمع مع أخيه كثيرا[٥].

وفي ترجمة زينب بنت عمر بن كندي بن سعيد بن علي: سمع منها أبو الحسن اليونيني وأولاده وأقاربه، وابن أبي الفتح وابناه، والمزي وابنه الكبير[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠/ ٣٤٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٤٥٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢/ ١٦٦.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩/ ١٣٧.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠/ ٥٩٩.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠/ ٦١٨.

المطلب السادس
الإجابة عن تساؤلاتهم العلمية والمنهجية

يحتاج طلاب العلم إلى من يجيب على أسئلتهم العلمية والمنهجية، ويبرز دور السلف في هذا الجانب كذلك، فقد كانوا لا يكلون ولا يملون من أسئلة طلاب العلم من أقاربهم لهم بل كان بعض السلف يخص أقاربه من أولاده بالإجابة عن أسئلتهم، ولذلك نماذج كثيرة، نذكر منها:

فعن أسماء بنت عميس قالت: نُفِسَتْ بِذِي الحُلَيْفَةِ فَهَمَّ أَبُو بَكْرٍ بِرَدِّهَا فَسَأَلَ النَّبِي - ﷺ - فَقَالَ: ((**مُرْهَا فَلْتَغْتَسِلْ ثُمَ تُهِلَّ بِالحَجِّ**))[(١)].

وعن عائشة ﵂، قالت: جاء مخرمة بن نوفل، فلما سمع النبي - ﷺ - به، قال: ((**بئس أخو العشيرة**)). فلما دخل، بش به. قالت: فلما خرج، كلمته في ذلك!!، فقال: ((**يا عائشة! أعهدتني فحاشا، إن شر الناس من يتقى شره**))[(٢)].

وَفِي الصَّحِيْحِ: قَالَتْ أَسْمَاءُ بنت أبي بكر ﵂: يَا رَسُوْلَ الله إِنَّ أُمِي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: ((**نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ**))[(٣)].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٣/ ٤٦٤ (١١٥٠)، وأحمد في المسند ٤٥/ ١١ (٢٧٠٨٤)، والنسائي في السنن كتاب مناسك الحج، باب الغسل للإهلال، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا (٦٠٣٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب مداراة من يتقى فحشه (٢٥٩١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين (٢٦٢٠). ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين (١٠٠٣).

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، قَالَتْ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ لاَ يحدِّث بِحَدِيْثٍ إِلَّا تبسَّم فَقُلْتُ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُحَمِّقَكَ النَّاسُ، فَقَالَ: ((**كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لاَ يُحَدِّثُ بِحَدِيْثٍ إِلَّا تبسَّم**))[١].

وعن أبي علي الحسن بن محمد، أن محمد بن يحيى الذهلي وابنه يحيى اختلفا في مسألة، فقال أحدهما للآخر: اجعل بيننا حكما، فرضيا بابن خزيمة، فقضى ليحيى على أبيه[٢].

قال عبد الله بن أحمد: ذاكرت أبي الحفاظَ، فقال: "يا بني! قد كان الحفظ عندنا، ثم تحول إلى خراسان، إلى هؤلاء الشباب الأربعة. قلت: من هم؟ قال: أبو زرعة ذاك الرازي، ومحمد بن إسماعيل ذاك البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندي، والحسن بن شجاع ذاك البلخي. قلت: يا أبي فمن أحفظ هؤلاء؟ قال: أما أبو زرعة؛ فأسردهم، وأما البخاري؛ فأعرفهم، وأما عبد الله - يعني: الدارمي -؛ فأتقنهم، وأما ابن شجاع؛ فأجمعهم للأبواب"[٣].

وعن قابوس بن أبي ظبيان، قال: "قلت لأبي: لأي شيء كنت تأتي علقمة وتدع أصحاب النبي ﷺ؟ قال: رأيت أصحاب النبي ﷺ يسألون علقمة ويستفتونه"[٤].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٦/ ٦٣ (٢١٧٣٤). تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٢٩٣.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣/ ١٣٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٧٨.

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم ٢/ ٩٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٥٩.

وقال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي: من أول من صنف الكتب؟ قال: ابن جريج، وابن أبي عروبة[١].

وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي: كيف سماع شعيب من الزهري؟ قال: حديثه يشبه حديث الإملاء. ثم قال أبي: الشأن فيمن سمع من شعيب كان رجلا ضيقا في الحديث قلت: كيف سماع أبي اليمان منه؟ قال: كان يقول: أنبأنا شعيب. قلت: فسماع ابنه بشر؟ قال: كان يقول: حدثني أبي. قلت: فسماع بقية؟ قال: شيء يسير. ثم قال:، ولما حضرته الوفاة جمع جماعة بقية، وابنه فقال: هذه كتبي ارووها عني[٢].

وقال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي: "إن ابني أبي شيبة يقدمون بغداد فما ترى فيهم؟ فقال: قد جاء ابن الحماني إلى ههنا فاجتمع عليه الناس، وكان يكذب جهارا ابن شيبة على كل حال يصدق وقلت لأبي عن حديث إسحاق فقال: كذب ما سمعته من الأزرق إلا بعد ذلك أنا لم أعلم تلك الأيام أن هذا حديث غريب حتى سألني عنه هؤلاء الشباب. وقال أبي: ما كان أجرأه! وقال: ما زلنا نعرفه أنه يسرق الأحاديث أو يتلقفها أو يتلقطها وقال: قد طلب وسمع ولو اقتصر على ما سمع لكان له فيه كفاية"[٣].

وعَنْ عَبدِ الرحْمَنِ بنِ كَعْبِ بنِ مالِك، قال: كنت قائد أبي حين ذهب بصره، فكنت إذا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الجُمُعَةِ، فَسَمِعَ الأَذَانَ صَلَّى على أبي أمامة أسعد بن زرارة، واستغفر، فقلت: يا أبي مالك إذا

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢/ ١٤٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٣٢٧.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١٨٨.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩/ ١٦٩، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٥٣٠.

سمعت الأذان للجمعة صليت على أبي أمامة! قَالَ: "أَيْ بُنَيّ، كَانَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بنا بالمدينة في هزم[١] مِنْ حَرَّةِ بَنِي بَيَاضَةَ يُقَالُ لَهُ نَقِيْعُ الخضمات. قلت: وكم كنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلاً»[٢].

وعن صالح بن محمد، قال: سمعت أبا محمد ابن بنت الشافعي، يقول: سألت أبي فقلت: يا أبت أي العلم أطلب. فقال: "يا بني أما الشعر فيضع الرفيع ويرفع الخسيس، وأما النحو فإذا بلغ الغاية صار مؤدبا، وأما الفرائض فإذا بلغ صاحبها فيها غاية صار معلم حساب، وأما الحديث فتأتي بركته وخيره عند فناء العمر، وأما الفقه فللشاب وللشيخ، وهو سيد العلم"[٣].

إن الإجابة عن أسئلة طلاب العلم يُعد بابا كبيرا ومفتاحا مهما في تلقي العلم وفهمه، ولذا لا بد للعلماء أن تتسع صدورهم لأسئلة طلابهم، وأن يحاولوا أن يدربوهم على فن السؤال واستخلاص أسئلة حول القضايا العلمية ثم تتم الإجابة عليه.. وهذه من أهم وسائل التعليم المهمة التي ترسخ المعلومة.

---

(١) الهزم: ما اطمأن من الأرض. انظر: معجم البلدان للحموي ٥/ ٤٠٤.

(٢) معجم الصحابة ٥/ ١٠٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦/ ٢٤٢.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم٩/ ١٢٤.

المبحث الثالث
الرعاية الاجتماعية والمالية

من المسؤوليات المهمة التي يمكن للأقارب أن يقوموا بها في رعايتهم لطلاب العلم منهم، دور الرعاية الاجتماعية، وأول مجالات ذلك: عدم منعهم من طلب العلم، ثم كفالتهم المالية وتفريغهم لطلب العلم، وكذلك تكليف من يقوم على تربيتهم وتعليمهم.

ونبرز هذه المجالات الثلاثة من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول
عدم منعهم من طلب العلم

وهذه من أعظم أوجه الرعاية الاجتماعية لهم، إذ أنّ منهم من تطلعت للعلم نفوسهم - وبه يشرفون -، ومنعهم منه قتلٌ للهمة والهمة الناجحة.

فهذا هاشم بن بشير بن أبي معاوية السلمي الواسطي كان أبوه طباخاً للحجاج بن يوسف الثقفي، ثم كان بعد ذلك يبيع الكوامخ[(١)]، وكان يمنع ابنه من طلب العلم ليساعده على شغله، فأبى إلا أن يسمع الحديث فاتفق أن هاشماً مرض، فجاءه أبو شيبة قاضي واسط عائداً له ومعه خلق من الناس، فلما رآه بشير فرح بذلك وقال يا بني أبلغ من أمرك أن جاء القاضي إلى منزلي؟ **لا أمنعك بعد هذا اليوم من طلب الحديث**[(٢)].

---

(١) الكوامخ: مفردها الكامخ وهو إدام يؤتدم به وخصه بعضهم بالمخللات التي تستعمل لتشهي الطعام، انظر هامش البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٩٨.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٩٨.

وفي ترجمة يحيى بن وثاب أنه دخل هو وابنه يحيى الكوفة. فقال يحيى: يا أبت، إني آثرت العلم على المال. فأذن له في المقام، فأقبل على القرآن، وتلا على أصحاب علي، وابن مسعود ﷺ، حتى صار أقرأ أهل زمانه[١].

وعن العتبي: أن أول ما استبين عمر بن عبد العزيز أن أباه ولي مصر، وهو حديث السن، يشك في بلوغه، فأراد أبوه إخراجه من الشام إلى مصر، فقال: يا أبت، أو غير ذلك؟ لعله أن يكون أنفع لي ولك: ترحلني إلى المدينة، فأقعد إلى فقهاء أهلها، وأتأدب بآدابهم. فوجهه إلى المدينة، فاشتهر بها بالعلم والعقل مع حداثة سنه. قال: ثم بعث إليه عبد الملك بن مروان عند وفاة أبيه، وخلطه بولده، وقدمه على كثير منهم، وزوجه بابنته فاطمة[٢].

قال أحمد بن سلمة: عمل أبي طعاما ودعا إسحاق، ثم قال: إن ابني هذا قد ألح علي في الخروج إلى قتيبة، فما ترى؟ فنظر إلي، وقال: هذا قد أكثر عني وهو يجلس بالقرب مني، وأبو رجاء عنده ما ليس عندنا، فأرى أن تأذن له عسى أن ينتفع[٣].

وقال ابن بطة: ولدت سنة أربع وثلاث مائة، وكان لأبي ببغداد شركاء، فقال له أحدهم: ابعث بابنك إلى بغداد ليسمع الحديث، قال: هو صغير. قال: أنا أحمله معي، فحملني معه، فجئت فإذا

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٧٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/١١٧.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٢٠.

ابن منيع يقرأ عليه الحديث. فقال لي بعضهم: سل الشيخ أن يخرج إليك معجمه، فسألت ابنه فقال: نريد دراهم كثيرة، فقلت: لأمي طاقٌ[١] آخذه منها وأبيعه. قال: ثم قرأنا عليه المعجم في نفر خاص في نحو عشرة أيام[٢].

وقال إسماعيل التيمي: هو خريج أبي مسعود البجلي، سمعته يقول: دخل أبو إسماعيل دهستان، فاشترى من أبي رأسا ودخل يأكله، فبعثني أبي إليه، فقال لي: تعرف شيئا؟ قلت: لا، فقال لأبي: سلمه إلي، فسلمني إليه، فحملني إلى نيسابور، وأفادني، وانتهى أمري إلى حيث انتهى[٣].

المطلب الثاني
كفالتهم المالية وتفريغهم لطلب العلم

يمكن بيان أوجه الرعاية المالية التي يمكن أن يقوم بها الأقارب في رعاية طلاب العلم من خلال عرض لنماذج السلف في رعايتهم المالية لأقاربهم من خلال النقاط التالية:

١ - تفقد أحوالهم وإرسال المساعدات لهم أثناء رحلتهم لطلب العلم:

قال أبو بكر عبدالله بن نصر بن حمزة التيمي: سمعت الشيخ عبد القادر يقول: "بلغت بي الضائقة في الغلاء إلى أن بقيت أياماً لا آكل طعاماً، بل أتبع المنبوذات، فخرجت يوماً إلى الشط، فوجدت قد سبقني الفقراء، فضعفت، وعجزت عن التماسك، فدخلت

---

(١) الطاق: قيل: هو الكساء، قيل: هو الخمار. انظر: تاج العروس للزبيدي ٢٦/١١٢.

(٢) طبقات الحنابلة ٢/ ١٤٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦/ ٥٣٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٣١٨.

مسجداً، وقعدت، وكدت أصافح الموت، ودخل شاب أعجمي ومعه خبز وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع لقمة أن أفتح فمي، فالتفت فرآني، فقال: باسم الله كل، قال: فأبيت، فأقسم علي، فأكلت مقصراً، وأخذ يسألني، ما شغلك، ومن أين أنت؟ فقلت: متفقه من جيلان. قال: وأنا من جيلان، فهل تعرف لي شاباً جيلانياً اسمه عبدالقادر، يعرف بسبط أبي عبدالله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو. فاضطرب لذلك، وتغير وجهه، وقال: والله يا أخي، لقد وصلت إلى بغداد ومعي بقية نفقة لي، فسألت عنك، فلم يرشدني أحد إلى أن نفذت نفقتي، وبقيت بعدها ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي إلا من مالك، فلما كان هذا اليوم الرابع، قلت: قد تجاوزتني ثلاثة أيام، وحلت لي الميتة، فأخذت من وديعتك ثمن هذا الخبز والشواء، فكل طيبا، فإنما هو لك، وأنا ضيفك الآن. فقلت: وما ذاك؟ قال: **أمك وجهت معي ثمانية دنانير**، والله ما خنتك فيها إلاّ اليوم، فسكنته، وطيبت نفسه، ودفعت إليه شيئا منها"[١].

وقال أبو بكر بن كامل: "لما ترعرع ابن جرير وحفظ القرآن، سمح له أبوه في أسفاره، وكان أبوه طول حياته يمده بالشيء بعد الشيء إلى البلدان، فيقتات به، ويقول فيما سمعته: أبطأت عني نفقة والدي، واضطررت إلى أن فتقت كمي قميصي فبعتهما"[٢].

وكان شعبة يقول: "لا تكتبوا الحديث إلا عن غني، وكان هو فقيرا، كان يعوله بنو أخيه"[٣].

---

(١) انظر: طبقات ابن رجب ١ / ٢٩٨، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٤٤ .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٢/ ٢٠٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ٢٧٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٢٣.

٢ - الاهتمام بلباسهم ومظهرهم:

قال الإمام مالك رحمه الله: "قلت لأمي أذهب فأكتب العلم؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم، فألبستني ثياباً مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن"(١).

قالت أم سفيان لسفيان: "اذهب، فاطلب العلم، حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث، فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه، وإلا فلا تتعن"(٢) أي: فلا تتعب.

٣ - تفريغهم لطلب العلم:

و"كان الإمام منذر بن سعيد البوطي منذ وقت مبكر من عمره قد ظهرت عليه علامات النبوغ..مما دفع أباه ليفرغه لطلب العلم والأخذ عن أكابر أعلام مدينة قرطبة"(٣).

وعن وكيع رحمه الله قال: "قالت أم سفيان لسفيان: اذهب، فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث، فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه، وإلا فلا "(٤).

"وقد نشأ الإمام الشوكاني رحمه الله في بيت ميسور الحال، وقد كفاه أباه مؤونة طلب الرزق، وكفل له كل وسائل الحياة، مما أعانه على أن يتفرغ لطلب العلم بذهن خالٍ من الهموم؛ التي كثيراً ما تعوق النوابغ عن تحصيل العلوم بالشكل الذي يتطلعون إليه"(٥).

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك – القاضي عياض ١/٣١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٦٩.

(٣) قاضي الأندلس الملهم وخطيبها المفوه الإمام منذر بن سعيد البوطي ص٣٩.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٦٩.

(٥) أدب الطلب ومنتهى الإرب ص١١.

٤ - رصد ميزانية لتعليمهم:

فعن علي بن عاصم القرشي التميمي رضي الله عنه أنه قال: "دفع إلي أبي مائة ألف درهم، وقال: اذهب فلا أرى لك وجهاً إلا بمائة ألف حديث"(١).

وعن حجاج بن يوسف المعروف بابن الشاعر أنه قال: "جمعت لي أمي مائة رغيف فجعلتها في جراب، وانحدرت إلى شبابة بن سوار بالمدائن فأقمت ببابه مائة يوم كل يوم أجيء برغيف فأغمسه في دجلة فآكله فلما نفد خرجت"(٢).

٥ - تعويدهم على التقشف والكفاف:

قال الإمام أحمد لابنه صالح: "كانت والدتك في الظلام تغزل غزلا دقيقا، فتبيع الأستار بدرهمين أقل أو أكثر، فكان ذلك قوتنا، وكنا إذا اشترينا الشيء، نستره عنه كيلا يراه، فيوبخنا، وكان ربما خبز له، فيجعل في فخارة عدسا وشحما وتمرات شهريز، فيجيء الصبيان، فيصوت ببعضهم، فيدفعه إليهم، فيضحكون ولا يأكلون"(٣).

٦ - تفريغهم من مشاغل الحياة وكفايتهم إياها:

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله عن طلبه للعلم: "عُنِيَتْ بي والدتي وأخوالي أشد العناية، وعزموا على توجيهي للدراسة في بقية الفنون، فجهزتني والدتي بجملين، أحدهما عليه مركبي وكتبي، والآخر عليه نفقتي وزادي، وصحبني خادم ومعه

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٢٥٢، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/٤٤٧.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨/٢٤٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٢٠٩.

عدة بقرات وقد هيأتْ لي مركباً كأحسن ما يكون من مركب، وملابس كأحسن ما يكون، فرحاً بي، وترغيباً لي في طلب العلم، وهكذا سلكت سبيل الطلب والتحصيل"[١].

كانت أم الشيخ ابن باز رحمه الله لها دور كبير في تربيته وطلبه للعلم، فكانت تحثه وتشد من أزره وتحضه على الاستمرار والسعي وراءه بكل جد واجتهاد، وكان لأخيه عبد الله آل باز كذلك دور كبير في وقت طلب الشيخ للعلم، إذ كان هو المسئول عن شؤون البيت ليتفرغ الشيخ في الطلب مع أنه كان أكبر من الشيخ[٢].

٧ - تعليمهم حرفة أو مهنة تعينهم على طلب العلم:

يقول الشيخ الألباني رحمه الله: "إن نعم الله علي كثيرة لا أحصي لها عدداً، ولعل من أهمها اثنتين: هجرة والدي إلى الشام، ثم تعليمه إياي مهنته في إصلاح الساعات"[٣].

٨ - إعطائهم الهدايا التشجيعية:

"أراد والد ابن تيمية أن يشجعه على حفظ القرآن، فاتفق مع معلمه – بدون علمه – على أن يعطيه أربعين درهماً في كل شهر إذا لم ينقطع عن تعلم القرآن، فلما أعطاه معلم القرآن الأربعين درهماً قال ابن تيمية: يا سيدي إني عاهدت الله تعالى ألا آخذ على القرآن أجراً، ولم يأخذها"[٤].

وعن إبراهيم بن أدهم قال: "قال لي أبي يا بني اطلب الحديث فكلما سمعت حديثا وحفظته فلك درهم فطلبت الحديث على هذا"[٥].

---

(١) أضواء البيان لمحمد الامين الشنقيطي ١/ ٢١.

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلمًا لعبدالعزيز البراك ص١٥.

(٣) العلامة المجدد المحدث محمد ناصر الدين الألباني لعمر أبو بكر ص١٣.

(٤) الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية للبزار ص٤٤.

(٥) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ٦٧.

المطلب الثالث

تكليف من يقوم على تربيتهم وتعليمهم

وهذا الدور من الأدوار المهمة في رعاية الأقارب لطلاب العلم، فانشغال الأقارب وخصوصا الأبوين بأمور الحياة قد يمنعهما من رعاية أولادهم في التعلم والتأدب، فهنا يمكن أن يكلفوا من قوم بهذا الأمر سواء، ويتضح هذا من خلال النماذج التالية:

١ - تكليف من يعلمهم القرآن وبذل الهدايا لهم:

عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنه جاء وفي الدار جلال[١] وجرز[٢]، فقالوا: بعث بها عمر بن حريث؛ لأنك علمت ابنه القرآن. فقال: رد، إنا لا نأخذ على كتاب الله أجراً[٣].

وأدرك إسماعيل بن عبيد الله معاوية وهو غلام. قيل: إن عبد الملك قال له: يا إسماعيل علم ولدي، ولست أعطيك على القرآن، إنما أعطيك على النحو[٤].

---

(١) الجَلاَّلَة مِنَ الحَيوان: الَّتِي تَأْكُلُ العَذِرَة، وتطلق الجلال على الدجاج. ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/٢٨٨.

(٢) الجرذ: المقصود هنا الأرنب، قال الفيروز ابادي: والأَرْنَبُ: جُرَذٌ قَصيرُ الذَّنَبِ. ينظر: القاموس المحيط للفيروزأبادي ص٩١.

(٣) طبقات بن سعد ٦/ ٢١٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢٦٩.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر، ٨/ ٤٣٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ٢١٣.

٢ - التعاون مع المربين المكلفين:

وهذا عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر إلى المدينة يتأدب بها، وكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده، وكان يلزمه الصلوات، فأبطأ يوما عن الصلاة، فقال: ما حبسك؟ قال: كانت مرجلتي تسكن شعري. فقال: بلغ من تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة. وكتب بذلك إلى والده، فبعث عبد العزيز رسولا إليه، فما كلمه حتى حلق شعره[١].

٣ - الاختيار بعناية لمن يشرف على تربيتهم ويهذب أخلاقهم:

في ترجمة إسماعيل بن إبراهيم المشهور بابن عُليّه: قال العيشي: قال لي عبد الوارث بن سعيد: أتتني عُليّة بابنها، فقالت: هذا ابني، يكون معك، ويأخذ بأخلاقك[٢].

وفي ترجمة يحيى بن خالد بن برمك الوَزِيْرُ الكَبِيْرُ، قال الذهبي عنه: "من رجال الدهر حزما، ورأيا، وسياسة، وعقلا، وحذقا بالتصرف، ضمه المهدي إلى ابنه الرشيد ليربيه، ويثقفه، ويعرفه الأمور فلما استخلف، رفع قدره، ونوه باسمه، وكان يخاطبه: يا أبي، ورد إليه مقاليد الوزارة، وصير أولاده ملوكا، وبالغ في تعظيمهم إلى الغاية"[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ١١٦.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧/ ٥٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ١١٥.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ٨٩.

وقال في موضع آخر: "يحيى بن خالد كامل السؤدد، جليل المقدار، بحيث إن المهدي ضم إليه ولده الرشيد، فأحسن تربيته، وأدبه"[١].

وفي ترجمة يعقوب بن إسحاق بن السكيت، قال الذهبي: "وكان أبوه مؤدبا، فتعلم يعقوب، وبرع في النحو واللغة، وأدب أولاد الأمير؛ محمد بن عبد الله بن طاهر، ثم ارتفع محله، وأدب ولد المتوكل. وقيل: إنه أدب مع أبيه الصبيان"[٢].

وفي ترجمة يعقوب بن إسحاق بن السكيت، قال الذهبي: "وكان المتوكل قد ألزمه تأديب ولده المعتز"[٣].

قال الخطيب: "كان ابن أبي الدنيا يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء، قال أحمد بن كامل: كان ابن أبي الدنيا مؤدب المعتضد"[٤].

وفي ترجمة ابن المفتي، قال الذهبي: "وتأدب به أولاد نظام الملك"[٥].

وفي ترجمة إبراهيم بن نجيب، قال الذهبي: "وكان أبوه يروي عن الشريف والخطيب ويؤدب أولاد القاضي الفاضل"[٦].

وقال في ترجمة ابن الطربي، قال الذهبي: "قد روي أنه أدب أولاد الخليفة"[٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ٥٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ١٦.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ١٨.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٤٠٠.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٦١٢.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩/ ١١١.

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٦١٠.

٤ - تكليف من يعلمهم:

وفي ترجمة منصور بن عمار قال الذهبي: "كان شابا، من رجال باب الخليفة، وكان يتوقد ذكاء، فرأى الكسائي يدخل ويخرج، فلزمه إلى أن برع، فندبه لتعليم أولاد الرشيد، نيابة عن نفسه"(١).

وكان المأمون قد وكل بالفراء ولديه يلقنهما النحو فأراد القيام فابتدرا إلى نعله، فقدم كل واحد فردة. فبلغ ذلك المأمون فقال: لن يكبر الرجل عن تواضعه لسلطانه وأبيه(٢).

٥ - ربطهم بالعلماء وإرسالهم لزيارتهم:

وقال عبدوس العطار: "وجهت بابني مع الجارية يُسلم على أبي عبد الله، فرحب به، وأجلسه في حجره، وسأله، واتخذ له خبيصا، وقال للجارية: كلي معه، وجعل يبسطه"(٣).

٦ - تكليف من يعلمهم مهارات لا بد منها:

عن عروة: "أن الزبير أركب ولده عبد الله يوم اليرموك فرسا وهو ابن عشر سنين، ووكل به رجلا"(٤).

وقال الحجاج لمعلم أبنائه: "علم أولادي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة، فإنهم سيجدون من يكتب عنهم، ولن يجدوا من يسبح عنهم"(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ٩٣.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٦/ ٢٢٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ١١٩.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٣١٨.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٣٦٥.

(٥) الإسلام في حضارته ونظمه – د/ أنور الرفاعي ص٥٣٩.

الفصل الثاني
دور العلماء في رعاية طالب العلم

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: نماذج من رعاية الرسول ﷺ لطلاب العلم المغتربين.

المبحث الثاني: نماذج من دور العلماء مع طلاب العلم المغتربين وغيرهم.

تمهيد:

عندما يسافر طالب العلم من بلاده إلى بلاد أخرى فإنه يحتاج إلى الدعم الروحي والمادي والمعنوي، ومما لا شك فيه أن طالب العلم يتأَثر بشيوخه والجهات التعليمية التي تعلم وسيتعلم منها.

وهنا جاء سؤال يطرح نفسه: ما الجهد الذي يجب أن يبذله من يفد منهم أو إليهم طلاب العلم؛ من علماء ومؤسسات وغيرها من جهات العمل الدعوي والخيري؟

يأتي الجواب على ذلك من خلال هذا الفصل..

المبحث الأول

نماذج من رعاية الرسول ﷺ لطلاب العلم

دارسة سيرة رسول الله ﷺ فيما يخص رعاية طلاب العلم من أعظم يبين لنا ما يجب علينا تجاه طلاب العلم، وهذا جانب كبير قد أفردنا فيه بحثا مستقلا في هذه السلسة، وحسبنا هنا أن نشير فقط إلى دوره ﷺ في رعاية طلاب العلم المغتربين والبعيدين عنه، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولا: رعاية الرسول ﷺ لمهاجري الحبشة:

أنشأ رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم في مرحلة من أشد المراحل في بداية الدعوة المكية، واستمر التعليم في هذه المدرسة فترة من الزمن، ولكن أعداءه اشتغلوا في أذية معلم المدرسة والمنتسبين إليها، فما الحل؟

كان ذلك في الصبر، والمصابرة، والتحمل. إلى أن أذن النبي ﷺ لبعض الصحابة بالهجرة إلى الحبشة؛ فهل يا ترى كانت هنا نقطة التفرق بين المعلم وتلاميذه وعدم الاتصال؟

كلا والله، لقد كان النبي ﷺ – وهو معلم البشرية – يتابع أحوال أصحابه الذين هاجروا فراراً بدينهم، وقد أنشأوا داراً جديدة للتعليم والتوجيه في مكان آخر.

و كانت المتابعة لهؤلاء الطلبة المهاجرين في سبيل الله تعالى فراراً بدينهم من جانبين:

الجانب الأول: الرعاية العلمية:

"لا غرابة لمن يتأمل أحداث هجرة الحبشة بعمق أن يقفز إلى ذهنه عدد من التساؤلات ومنها: هل كانت تبلغهم تشريعات الإسلام النازلة في حينها؟ وإذا كانت تبلغهم فما وسيلة البلاغ؟

لابد قبل الإجابة عن هذه الأسئلة من الاعتراف سلفاً، بأن النصوص الماثلة بين أيدينا في كتب السيرة قد لا تسعفنا كثيراً في الإجابة صراحة على كثير من هذه الأسئلة.

وغني عن البيان أن من المسلمين من مكث بالحبشة ما يقرب من خمسة عشر عاماً كجعفر ومن معه وما من شك أن كثيراً من شرائع الإسلام قد نزلت خلال هذه الفترة ومن أهمها: الصلاة، والصيام، والزكاة، وغيرها فكيف كانت تبلغهم؟ هل كان الرسول ﷺ يبعث إليهم رسلاً من عنده يبلغوهم بما ينزل في حينه؟ أم كان المسلمون في الحبشة يبعثون بين الفينة والأخرى من يحمل لهم ما نزل منها؟

فما من شك أن الصلة لم تنقطع بين المسلمين في مكة والمدينة والمسلمين بالحبشة، وأن أخبارهم تبلغهم وإن تأخرت بدليل رجوع عامة من هاجر إلى الحبشة إلى المدينة، حين بلغهم هجرة النبي ﷺ والمؤمنين إليها كما في صحيح البخاري[1]"[2].

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم عندما رجعوا إلى المدينة عند فتح خيبر يعلمون أمور دينهم كتغيير القبلة مثلاً.. فلا يمكن أن

---

(١) انظر: فتح الباري ٧/٢٣١.

(٢) انظر مرويات الهجرة ص ٨٥ – ٨٧ باختصار.

يتركهم النبي ﷺ من غير تبليغ لأن دعوة الله تعالى لكل الناس ولكل زمان ومكان، ويدل على ذلك أيضاً قول الذهبي: "قد كان سادة الصحابة بالحبشة ينزل الواجب والتحريم على النبي ﷺ فلا يبلغهم إلا بعد شهر..."(١).

ويقول ابن تيمية رحمه الله في حديثه عن فرض الصيام: "ولما فرض شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة، ولم يبلغ الخبر إلى من كان بأرض الحبشة من المسلمين حتى فات ذلك الشهر لم يأمرهم بإعادة الصيام"(٢). فهذا يدل على أنهم كان يصلهم العلم ولكن لطول الطريق يتأخر.

الجانب الثاني: متابعة أحوالهم الخاصة:

ويتضح ذلك من علم رسول الله ﷺ بموت زوج أم حبيبة رضي الله عنها، فعن أم حبيبة رضي الله عنها أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش، فمات بأرض الحبشة، فزوجها النجاشي النبي ﷺ، وأمهرها عنه أربعة آلاف، وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة(٣).

قال الصلابي: "ويستنتج الباحث من دلالات هذا الحديث المهم متابعة الرسول ﷺ لأحوال المهاجرين ومشاركتهم مصابهم، وتطييب أنفس الصابرين وتقدير ثبات الثابتين"(٤).

---

(١) الكبائر ص١٢.

(٢) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ٢٢/٤٣.

(٣) رواه أبو داود في كتاب النكاح، باب الصداق(٢١٠٧)،وصححه الألباني في صحيح أبي داود(١٨٥٣).

(٤) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ١/ ٣٥٧.

وأيضاً من متابعة النبي ﷺ لأحوال بعضهم الخاصة، أنه علم بموت النجاشي رضي الله عنه، فصلى عليه، وقال: ((**مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة**))[١].

فعلم النبي ﷺ بموت النجاشي والصلاة عليه دليل على رعاية له وتتبع أخباره حتى بعد موته.

ثانياً: إرسال مصعب بن عمير ليتابع أحوال أهل المدينة ويعلمهم:

"في بيعة العقبة الأولى، وبعدما تمت البيعة، وتعلم أهل هذه البيعة ما تعلموه من رسول الله، وأرادوا الرجوع إلى قومهم وبلده، لم يتركهم النبي ﷺ بل بعث معهم من يعلمهم الدين ويقرؤهم القرآن"[٢].

"واجتهد في ذلك مصعب رضي الله عنه أشد الاجتهاد، حتى لم يبق بيت في المدينة إلا ودخله الإسلام، وشعّ فيه نور العلم والإيمان، حتى أنه بهذه الرعاية المحمدية لطلاب العلم المهاجرين استطاع مصعب أن يهيئ البيئة الصالحة لانتقال الدعوة والدولة إلى مقرها الجديد"[٣].

"لقد نجحت سفارة مصعب بن عمير رضي الله عنه في شرح تعاليم الدين الجديد، وتعليم القرآن الكريم وتفسيره، وتقوية الروابط الأخوية بين أفراد القبائل المؤمنة من ناحية، وبين النبي ﷺ وصحبه بمكة المكرمة لإيجاد القاعدة الأمينة لانطلاق الدعوة"[٤].

فهذه هي سنة رسول الله ﷺ وهذا هو حفظه على صحابته الذين هم طلبة العلم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنازة (١٣٣٣).

(٢) انظر: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لمحمد أبو شهبة ١/٤٤١.

(٣) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث للدكتور علي الصلابي ١/٣٦٢.

(٤) دولة الرسول من التكوين إلى التمكين لكامل سلامة ص٣٥٦.

المبحث الثاني
نماذج من دور العلماء
مع طلاب العلم المغتربين وغيرهم

إن المجهود الأكبر في رعاية طلاب العلم يقوم على العلماء الذين يفد من عندهم، أو: يفد إليهم الطلاب لينهلوا من علمهم ويتربوا على أيديهم، فهم المصانع التي تخرج العلماء والفقهاء الذين يرثون هذا العلم، وينشرونه بين الناس ويطبقونه على أنفسهم أولاً وعلى طلابهم ثانياً علماً وعملا، ثم يقضون به بين الناس ويربونهم عليه، ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية[١]:

أولًا: الرعاية لأحوالهم الاجتماعية والمادية:

قال رسول الله ﷺ: ((**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**))[٢].

وهذا الفضل عام فكيف إذا كانت هذه الرعاية لطلاب العلم، وكيف لو جمعوا مع ذلك رعايتهم لهذا الهدف النبيل.

فيتعين على الشيخ متابعة طلابه في كل أحوالهم: المعيشية وغيرها، ويتابعهم فيما يحل بهم من الأقدار في أفراحهم وأحزانهم، فيشاطرهم حاجاتهم وأحزانهم وأفراحهم.

---

(١) سنعرض هنا بعض النماذج فقط وسنستفيض في هذه الجوانب المذكورة في تلبية احتياجات طالب العلم إن شاء الله.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم (٢٤٤٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

وقد مر بنا قصة أبي معاوية السلمي عندما مرض فجاءه أبو شيبة قاضي واسط عائداً له ومعه خلق من الناس[١]، وغيرها من الأمثلة والنماذج.

ثانياً: الرعاية التربوية والأخلاقية:

يقول الغزالي: "ثم على المعلم أن يشفق على المتعلمين، وأن يجريهم مجرى بنيه، وألا يدع من نصح المتعلم شيئاً، وأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها، ثم ينبهه أن الغرض من طلبه العلم الثقافة والقرب من الله دون الرياسة والمباهاة والمنافسة، وأن يهتم بأخلاق التلاميذ اهتمامه بعقولهم، وأن يزجرهم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن، وألا يصرح بالزجر إلا عند الضرورة.

وعلى المدرس أن يربي في تلميذه ملكة الاجتهاد والنظر لا مجرد التقليد والتسليم حتى ينشأ مستقلاً لا نسخة من معلمه"[٢].

فيجب أن يكون المعلم قدوة حسنة للمتعلم، وهذا أصل أصيل في التربية؛ أن تكون التربية والتعليم بطريق القدوة، وقد أمر بذلك الإسلام، وحذّر تحذيراً شديداً من أن يخالف فعل المرء قوله، وخصوصاً العالم، ونفَّر منه تنفيراً شديداً، وضرب للواقع في ذلك أقبح الأمثال بالحمار والكلب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة٤٤]، وقال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف٣].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٨٤.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ١/٥٥ - ٥٦ مختصر وبتصرف.

ومن أبرز مظاهر القدوة الحسنة **الحفاظ على الأخلاق الفاضلة**: الإخلاص، الصدق، الشجاعة، الصبر، وكظم الغيظ، والإيثار. وأن يحب للطالب ما يحبه لنفسه، مع العدل بين الطلاب.

وينبغي للمعلم والمربي "أن يتواضع مع الطلبة وكل مسترشد سائل؛ يخفض له جناحه، ويلين له جانبه، قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء ٢١٥]، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: ((..**وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**))[١]، وهذا لمطلق الناس!! فكيف بمن له حق الصحبة، وحرمة التردد، وصدق التودد، وشرف الطلب، وفي الخبر: ((**لينوا لمن تُعَلِمون، ولمن تَتَعَلمُون منه**))[٢]"[٣].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "تعلموا العلم، وعلموه الناس، وتعلموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن يعلمكم عند العلم، **وتواضعوا لمن تعلموه العلم**، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم"[٤].

ثالثاً: الرعاية النفسية:

يحتاج طلاب العلم إلى الرعاية النفسية ورفع المعنويات، والتكريم والتقدير، ومنه قوله ﷺ لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ((**أشبهت خَلْقي وخُلُقي**))[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع (٢٥٨٨).

(٢) المعجم الأوسط للطبراني ٦/٢٠٠.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم ابن جماعة (٦٥).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/٢٨٨(١٧٨٩).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب كيف يكون...(٢٦٩٨)، وكتاب المغازي، باب عمرة القضاء (٤٢٥١).

وعن أبي العالية قال: "كان ابن عباس ﷺ كثيراً ما يرفعني على السرير وقريش أسفل السرير، فتغامزت بي قريش فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً ويجلس المملوك على الأسرة"(١).

وعن "مالك بن دينار قال: أتينا أنساً أنا وثابت وزيد الرقاشي، فنظر إلينا، فقال: ما أشبهكم بأصحاب محمد ﷺ، لأنتم أحب إلي من عدة ولدي، إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم، إني لأدعو لكم في الأسحار"(٢).

رابعاً: الرعاية التعليمية:

الرعاية التعليمية من العلماء لطلابهم أبوابٌ كثيرة من أهمها:

الدعاء لهم كما في دعائه ﷺ لعبد الله بن عباس ﷺ: ((**اللهم فقهه في الدين**))(٣).

وتعليمهم قواعد الأمور كما في تعليمه ﷺ ابن عباس ﷺ: ((**احفظ الله يحفظك..**))(٤).

وتوفير الكتب لهم، قال أبو سعد السمعاني في وصف زاهر بن طاهر: "..وكان يكرم الغرباء، ويعيرهم الأجزاء..."(٥) أي: الكتب في الحديث وغيره.

ومراعاة مستواهم العلمي: فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: "ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٠٨.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٣٦٤.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/١١.

(٦) وانظر: فتح الباري ١/٢٢٥، وقد ذكرها البخاري تعليقاً وذكر ابن حجر في تغليق التعليق أن أسانيدها كلها موصولة.

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله"[١].

وتوجيه المتميزين منهم للاستزادة من العلم والرحلة والملازمة للعلماء المتقنين، فقد قال الضياء: "وكان الحافظ عبدالغني ﷺ مجتهداً على الطلب، يكرم الطلبة، ويحسن إليهم، وإذا صار عنده طالب يفهم أمره بالرحلة، ويفرح لهم بسماع ما يحصلونه، وبسببه سمع أصحابنا الكثير"[٢].

وعن ابن شهاب، عن القاسم بن محمد أنه قال لي: يا غلام، أراك تحرص على طلب العلم، أفلا أدلك على وعائه؟ قلت: بلى، قال: عليك بعمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة فإنها كانت في حجر عائشة، قال: فأتيتها فوجدتها بحراً لا ينزف[٣].

ومن ذلك المعايشة للطلاب المتميزين منهم، فقد "كان ابن تيمية يخص جملة من تلاميذه بالمعايشة والاحتكاك المباشر والتربية العلمية والفكرية، وذلك في منزله وبعض مجالسه حتى إنه كان يستضيف بعضاً منهم خصوصاً الغرباء عن دمشق، الذين يلمس فيهم الذكاء والفطنة والحرص على العلم والجد، فكان يتناول معهم الطعام، ويلاطفهم ويقوم بخدمتهم، فيرون منه أنموذجاً فاضلاً كرياً لحياة السلف الصالح، والعالم العامل والداعية الحكيم"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا(١٢٧)، ومسلم في كتاب مقدمة صحيحه باب النهي عن الحديث بكل ما سمع(٥).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/٤٥٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٠٨.

(٤) منهج ابن تيمية في الدعوة إلى الله د. عبدالله رشيد العوشاني ٢/٧٥٣ -

المبحث الثالث
نماذج من دور العلماء في رعاية الموهوبين

الموهوبون هم طلاب العلم الذين تتوافر لديهم استعدادات وقدرات غير عادية أو أداء متميز عن بقية أقرانهم في مجال أو أكثر من المجالات التي يحتاجها مجتمعهم وخاصة في مجالات التفوق العقلي والتفكير الإبداعي والتحصيل العلمي والمهارات والقدرات الخاصة.

وهؤلاء الموهوبون يحتاجون إلى رعاية وعناية خاصة تعليمية، وقد عني السلف بالكشف عن الموهوبين والاعتناء بهم وكفالتهم وتوفير سبل التعلم لهم، ومن نماذج ذلك:

المطلب الأول
نماذج من رعاية الرسول ﷺ للموهوبين

كان رسول الله ﷺ يهتم بالموهوبين ويثني عليهم في ذلك لينمي الطاقات والمهارات الدعوية، ويبرز القيادات فيها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**))[1].

(١) رواه ابن ماجة في افتتاح الكتاب باب فضائل زيد بن ثابت (١٥٤)، وأخرجه أحمد ٣/٢٨١(١٤٠٢٢)، والبيهقي في السنن ٦/٢١٠/١١٩٦٧، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٢٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

ثم تجده ﷺ في باب الجهاد ينمي مهارة الرمي عند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ويقول له: ((**ارم سعد فداك أبي وأمي**))[١].

ويشجع النبي ﷺ قراء القرآن وينمي من مواهب أصحابه فيها فيقول رسول الله ﷺ لسالم مولى حذيفة رضي الله عنه عندما سمعه يقرأ القرآن بصوت جميل: ((**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**))[٢].

وقوله ﷺ عن موهبة القراءة المتقنة للقرآن التي تميز بها عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ((**من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد**))[٣].

ويقول لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه كذلك: ((**يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود**))[٤].

وينمي رسول الله ﷺ موهبة الشعر عند حسان رضي الله عنه ويطلب منه أن ينظم القصائد في خدمة الإسلام والدفاع عنه فيقول لحسان مشجعاً له: ((**اهجهم وجبريل معك**))[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن أبي وقاص (٢٤١١).

(٢) أخرجه أحمد ١٦٥/٦، أبو نعيم في الحلية ٣٧١/١، والحاكم في المستدرك ٢٢٦/٣ وصححه ووافقه الذهبي، والحافظ ابن حجر في الإصابة ١٠٥/٤.

(٣) رواه ابن ماجة في كتاب الفضائل، باب فضل عبد الله بن مسعود (١٣٨) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (١١٤)، والسلسلة الصحيحة (٢٣٠١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٥٠٤٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن رقم (٧٩٣).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢١٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان (٢٤٨٦).

وينمي عند زيد بن ثابت ﷺ موهبة تعلم اللغات، فيطلب منه النبي ﷺ أن يتعلم السريانية، فيقول له: ((**إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا؛ فتعلم السريانية؛ قال: فتعلمتها في سبعة عشر يوماً**))[1].

وكان رسول الله ﷺ يهتم بالموهوبين ويستمع إلى أسئلتهم ويجيبهم باستفاضة وبأكثر مما يطلبون، عن معاذ بن جبل ﷺ قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصبحت قريبا منه ونحن نسير فقلت: يا نبي الله ألا تخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال: ((**لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك بالله شيئا، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت**)) ثم قال: ((**ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة وصلاة الرجل من جوف الليل ثم قرأ:** ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حتى قرأ ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[السجدة من ١٥ – ١٧]، ثم قال: ((**ألا أخبرك برأس أمر الإسلام وعموده وذروة سنامه؟ الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك؟**)) قلت: بلى يا

---

(١) هذا الحديث روي بألفاظ كثيرة، وقد أخرجه كثير من أهل العلم فهو في: جامع الترمذي في كتاب الاستئذان والآداب، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ السُّرْيَانِيَّةِ (٢٧١٥)، وقال الترمذي حسن صحيح، أخرجه أحمد ١٨٢/٥(٢١٦٢٧)، وصحيح ابن حبان ٨٤/١٦(٧١٣٦)، والحاكم في المستدرك ٤٧٧/٣(٢٥٧٨)، والطبراني في المعجم الكبير ١٥٥/٥(٤٩٢٧)، والبيهقي في السنن ٢١١/٦(١١٩٧٤)، وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط في التعليق على مسند أحمد، وصححه ابن حبان، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٧)، وفي مشكاة المصابيح (٤٦٥٩).

رسول الله قال: فأخذ بلسانه فقال: ((**اكفف عليك هذا**)) فقلت: يا رسول الله وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ((**ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس على وجوههم - أو قال مناخرهم - في النار إلا حصائد ألسنتهم؟**))[١].

وكان يقربهم إليه ويخبرهم بحبه لهم، فعن معاذ بن جبل ﷺ، حيث قال: إن النبي ﷺ أخذ بيده يوما، ثم قال: ((**يا معاذ إني لأحبك**)). فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا أحبك. قال: ((**أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**))[٢].

المطلب الثاني

نماذج من رعاية الصحابة للموهوبين

وكان لأبي بكر ﷺ تفرسا في الموهوبين من طلبة العلم ورعايتهم وتقديمهم، فعندما قدم وفد ثقيف للمدينة ليعلنوا إسلامهم، وأراد رسول الله ﷺ أن يؤمر عليهم أشار أبو بكر ﷺ بعثمان بن أبي العاص ﷺ وكان أحدثهم سناً فقال الصديق: يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن، فقد كان عثمان بن أبي العاص كلما نام قومه

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان باب حرمة الصلاة(٢٦١٦)،و ابن ماجة في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة(٣٩٧٣). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٧٣٧).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٣٠(٢٢١١٩) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عقبة بن مسلم.

بالهاجرة، عمد إلى رسول الله ﷺ فسأله في الدين واستقرأه القرآن حتى فقه في الدين وعلم، وكان إذا وجد رسول الله نائماً عمد إلى أبي بكر وكان يكتم ذلك عن أصحابه، فأعجب ذلك رسول الله وعجب منه وأحبه[١].

وكان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عناية خاصة بالموهوبين من طلبة العلم، فقد "كان ابن عباس رضي الله عنه قد حظي برعاية خاصة من الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما لمس فيه مخايل النجابة والذكاء والفطنة، فكان يدنيه من مجلسه ويقربه إليه ويشاوره، فكان لذلك الأثر البالغ في دفعه وحثه على العلم والتحصيل والتقدم، وهو ما يزال شاباً غلاماً، وكان لعمر مجلس يسمع فيه من الشبان ويعلمهم، وكان ابن عباس من المقدمين بينهم"[٢].

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر رضي الله عنه يُدخلني مع أشياخ بدر رضي الله عنهم، فكأن بعضهم وَجَد في نفسه، فقال: لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم، فما رُؤيتُ أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليُريهم فقال: ما تقولون في قول الله، عز وجل: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر١]؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نَحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفُتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. فقال:

---

(١) أخرجه الطبري في التاريخ ٢/ ٣٦٥، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٣٠١. وانظر: سبل الهدى والرشاد٦/٢٨٩.

(٢) عمر بن الخطاب – للصلابي ص٢٢٠.

ما تقول؟ فقلت: هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[النصر٣]، فقال عمر بن الخطاب: لا أعلم منها إلا ما تقول[١].

وكان عمر رضي الله عنه إذا ذكر ابن عباس رضي الله عنهما يقول: "ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول"[٢].

المطلب الثالث

نماذج من رعاية التابعين للموهوبين

ومن سير التابعين في ذلك ما ورد أن "الإمام مالك كان حريصاً على الانتفاع من رواية الزهري إلى الحد الذي يجعله يذهب إلى بيته في يوم العيد فيجلس على بابه، لظنه أن هذا اليوم يخلو فيه ابن شهاب، **وما أدخله ابن شهاب في يوم العيد إلا لما رأى من حرصه على العلم وقوة حافظته**"[٣].

وما رواه مكي بن عبدان، قال: حدثنا أبو الأزهر، قال: "خرج عبد الرزاق إلى قريته، فبكرت إليه يوماً، حتى خشيت على نفسي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: {فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً}(٤٩٧٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/٢٦٥ (١٠٦٤٢)، وأورده الهيثمي في المجمع ٩/٢٧٧، وقال: وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف.

(٣) انظر: شروح الموطأ (١٨).

من البكور، فوصلت إليه قبل أن يخرج لصلاة الصبح، فلما خرج، رآني، فأعجبه، فلما فرغ من الصلاة، دعاني، وقرأ علي هذا الحديث، وخصني به دون أصحابي"[١].

وأُعجِب حماد بتلميذه أبي حنيفة حتى قال لمن حوله: "لا يجلس في صدر الحلقة بجواري غير أبي حنيفة"[٢].

وكان يزيد بن هارون من شيوخ الإمام أحمد، ويُعتبر من الأئمة الحفاظ الأثبات، ومع ذلك نجده يحترم الإمام أحمد هذا الاحترام، قال أحمد بن شيبان: "ما رأيتُ يزيد بن هارون لأحد أشدّ تعظيماً منه لأحمد بن حنبل، وكان يقعده إلى جنبه إذا حدثنا وكان يوقر أحمد بن حنبل ولا يمازحه"[٣].

وعن سفيان بن عيينة قال: كان أبي صيرفيا بالكوفة، فركبه دين، فحملنا إلى مكة، فصرت إلى المسجد، فإذا عمرو بن دينار، فحدثني بثمانية أحاديث، فأمسكت له حماره حتى صلى وخرج، فعرضت الأحاديث عليه، فقال: بارك الله فيك[٤].

وعن الأوزاعي قال: مات أبي وأنا صغير، فذهبت ألعب مع الغلمان، فمر بنا فلان - وذكر شيخا جليلا من العرب - ففر الصبيان

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٥٧٦.

(٢) أشهر مشاهير أعلام الإسلام لرفيق العظم ١٩.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/٢٩٧.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٦٠.

حين رأوه، وثبت أنا، فقال: ابن من أنت؟ فأخبرته، فقال: يا ابن أخي! يرحم الله أباك. فذهب بي إلى بيته، فكنت معه حتى بلغت، فألحقني في الديوان، وضرب علينا بعثا إلى اليمامة، فلما قدمناها، ودخلنا مسجد الجامع، وخرجنا، قال لي رجل من أصحابنا: رأيت يحيى بن أبي كثير معجبا بك، يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب! قال: فجالسته، فكتبت عنه أربعة عشر كتابا، أو ثلاثة عشر[١].

وعن عمر بن عبد الواحد: عن الأوزاعي، قال:" دفع إلي الزهري صحيفة، فقال: اروها عني. ودفع إلى يحيى بن أبي كثير صحيفة، فقال: اروها عني"[٢].

وعن ابن إسحاق، قال: "رأيت أبا سلمة بن عبدالرحمن بن عوف يأتي المكتب، فينطلق بالغلام إلى بيته، فيملي عليه الحديث"[٣].

قال الضياء: "وكان الحافظ عبدالغني ﷺ مجتهداً على الطلب، يكرم الطلبة، ويحسن إليهم، وإذا صار عنده طالب يفهم أمره بالرحلة، ويفرح لهم بسماع ما يحصلونه، وبسببه سمع أصحابنا الكثير"[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١١٠.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١١٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢٩٢.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٤٥٠.

الفصل الثالث
دور طلاب العلم في رعاية بعضهم

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: نماذج من القرآن في رعاية طلاب العلم لبعضهم.

المبحث الثاني: نماذج من الصحابة في رعاية بعضهم لبعض.

المبحث الثالث: رعاية التابعين ومن بعدهم لبعضهم في تحصيل العلم.

المطلب الأول: رعاية التابعين ومن بعدهم لبعضهم في الجوانب التربوية والعلمية.

المطلب الثاني: رعاية التابعين لبعضهم بالتكافل المالي.

تمهيد:

طلاب العلم لهم دورهم الأساسي في رعاية بعضهم، وهذا مما يأمرهم به الشرع لتحقيق الأخوة في الله، فيتعاونون على الخير والبر، ويتناصحون ويتذاكرون العلم فيما بينهم.

والنبي ﷺ أوصى بذلك كل المسلمين مع بعضهم فقال: ((**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**))[1]. فما بالك أن ذلك في طلب العلم، فيكون الأمر أوجب، وأعظم أجراً، وأكثر أثراً.

وفي هذا الفصل سنبرز ذلك الدور العظيم من خلال عرض نماذج تطبيقيه في هذا المجال.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٤٤٢). ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

المبحث الأول
نماذج من القرآن في رعاية طلاب العلم لبعضهم

أولًا: قصة موسى عليه السلام والخضر[١]:

لقد عَلَّم الله تعالى موسى عليه السلام عِلماً، وعَلَّم الخضر علماً، فرحل موسى إلى الخضر ليتعلم منه عندما أعلمه أن عند الخضر علماً لا يعلمه هو، فعن أبي بن كعب ﷺ قال: ((**بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال موسى: لا. فأوحى الله عز وجل إلى موسى: بلى عبدنا خضر. فسأل السبيل إلى لقيه...**))[٢].

وكذلك قول الخضر لموسى: ((**ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر**))[٣].

فموسى لم يتكبر أن يتعلم من الخضر الذي هو أقل منه منزلة، والخضر لم يرفض طلب موسى لشغفه بطلب العلم، وقام برعاية موسى عليه الصلاة والسلام من خلال:،

١ - بَيَّن له مخاطر الطلب.

٢ - والمنهجية التي لا بد أن يسير عليها في طلبه لذلك العلم منه.

٣ - وكذلك بيَّنَ له قلة علمه، ولم يتباه بنفسه ويفتخر بعلمه على الله تعالى.

٤ - وصبر عليه ثلاث مرات في استعجاله سؤاله.

---

(١) سيتم الحديث باستفاضة حول هذه القصة في بحث رعاية الله تعالى للأنبياء وأتباعهم.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله (١٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم (٧٨).

ثانياً: قصة أصحاب الكهف[١]:

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾[الكهف٩ - ١٠].

"قصة هؤلاء الشباب، أنهم دخلوا إِلَى كَهْفٍ يريدون بذلك التحصن والتحرز من فتنة قومهم لهم: ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ أي ثبتنا بها واحفظنا من الشر، ووفقنا للخير ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ أي: يسر لنا كل سبب موصل إلى الرشد، فجمعوا بين السعي والفرار من الفتنة، إلى محل يمكن الاستخفاء فيه، وبين تضرعهم ودعائهم لله، وعدم اتكالهم على أنفسهم وعلى الخلق"[٢].

قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾[الكهف١٣] أي: "آمَنُوا بالله وحده من دون قومهم، فشكر الله لهم إيمانهم، فزادهم هدى **الذي هو العلم النافع**، والعمل الصالح"[٣].

فهؤلاء ذهبوا يطلبون الحق والخير في أمور دينهم ودنياهم، وتعاونوا على ذلك، ورعى كل واحد منهم أخاه في هذه الرحلة التي جعلوها لله قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ

---

(١) سيتم الحديث باستفاضة حول هذه القصة في بحث رعاية الله تعالى للأنبياء وأتباعهم.

(٢) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص٤٧١.

(٣) المصدر السابق ص٤٧١.

﴿إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف ١٩].

"ثم إنهم لما تساءلوا بينهم، وجرى منهم ما أخبر الله به، أرسلوا أحدهم بورقهم، أي: بالدراهم، التي كانت معهم، ليشتري لهم طعاماً يأكلونه، من المدينة التي خرجوا منها، وأمروه أن يتخير من الطعام أزكاه، أي: أطيبه وألذه، وأن يتلطف في ذهابه وشرائه وإيابه، وأن يختفي في ذلك، ويخفي حال إخوانه، ولا يشعرن بهم أحداً. وذكروا المحذور من اطلاع غيرهم عليهم، وظهورهم عليهم، أنهم بين أمرين، إما الرجم بالحجارة، فيقتلونهم أشنع قتلة، لحنقهم عليهم وعلى دينهم، وإما أن يفتنوهم عن دينهم، ويَرُدُّوْهُم في ملتهم، وفي هذه الحال، لا يفلحون أبداً، بل يخسرون في دينهم ودنياهم وأخراهم"[(١)].

ومن هنا يمكن استخراج بعض الفوائد من الآيات في رعاية طلاب العلم لبعضهم:

١ - الحث على العلم، وعلى المباحثة فيه، لكون الله بعثهم لأجل ذلك.

٢ - التعاون فيما بينهم في تحصيل الرزق.

٣ - حث هؤلاء الذي يطلبون الحق بعضهم بعضاً على أكل الطيبات من الطعام.

٤ - الاهتمام بالجانب الأمني "والحث على التحرز، والاستخفاء، والبعد عن مواقع الفتن في الدين، واستعمال الكتمان في ذلك على الإنسان وعلى إخوانه في الدين"[(٢)].

---

(١) المصدر السابق ص٤٧٣.

(٢) المصدر السابق ص٤٧٣.

المبحث الثاني

نماذج من رعاية الصحابة ﷺ لبعضهم

ضرب صحابة رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في رعاية طلاب العلم في كل المجالات التي يحتاجها الطلاب، ومن ذلك رعايتهم لبعضهم البعض حيث كانوا هم الدفعة من طلاب العلم في هذه الأمة تلقوا الرعاية من معلمهم ﷺ، وفي أثناء طلبهم للعلم قاموا برعاية بعضهم البعض، ثم كان لهم دور في رعاية التابعين من بعدهم[(١)].

وهنا سنشير فقط إلى جانب واحد من جوانب رعايتهم لطلاب العلم وهو ما يخص رعايتهم لبعضهم البعض رضوان الله عليهم، وذلك من خلال النماذج التالية:

١ - قصة سعد بن الربيع، وعبد الرحمن بن عوف ﷺ:

عن أنس ﷺ قال: "إن رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار، آخى بين سعد بن الربيع وبين عبد الرحمن بن عوف. فقال له سعد: إن لي مالاً فهو بيني وبينك شطران ولي امرأتان فانظر أيتهما أحببت حتى أطلقها فإذا خلت فتزوجها. قال: لا حاجة لي بمالك وأهلك، دلني على السوق"[(٢)]، فكان من رعاية سعد لأخيه عبد الرحمن الإيثار، وكان من رعاية عبد الرحمن لأخيه التعفف وحفظ مال أخيه وأسرته.

---

(١) تم إفراد بحث خاص ضمن هذه السلسلة بعنوان "رعاية الصحابة لطلاب العلم".

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٢/١(٧٢٨)، وأصل الحديث في صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه (٣٩٣٧).

٢ - عمر بن الخطاب يتناوب هو وأنصاري الذهاب للنبي لطلب العلم ويعلم كل منهما أخاه بما قال أو حدث في مسجد رسول الله ﷺ ذلك اليوم وذلك لطلب الرزق:

فقد بوب البخاري ﷺ في كتاب العلم باب التناوب في العلم، وذكر تحته حديث عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: "كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوما، وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك.."[(١)].

٣ - رعاية الصحابة لأهل الصُّفَّة:

فقد كان أهل الصفة من الملازمين للرسول الله ﷺ وكانوا فقراء، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يكفلونهم ويعاونونهم، فهم إخوانهم في الله وزملاؤهم في الطلب.

قال الحافظ ابن حجر: "الصفة مكان آخر المسجد النبوي فَضْلٌ أُعِد لنزول الغرباء ممن لا مأوى له ولا أهل وَكَانُوا يَكْثُرُونَ فِيهِ وَيَقِلُّونَ بِحَسَبِ مَنْ يَتَزَوَّج مِنْهُمْ أَوْ يَمُوت أَوْ يُسَافِر"[(٢)].

وقال الزمخشري: "فأهل الصفة لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشائر فكانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل، ويرضخون النوى بالنهار، وكانوا يخرجون مع كل سرية"[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري كتاب العلم باب التناوب في العلم (٨٩)

(٢) فتح الباري ١/٣٨٦.

(٣) الكشاف ١/١٥٧.

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: "كنت أُعَلِّم ناساً من أهل الصفة القرآن"[١]، فعبادة ﷺ كان يساعد زملاءه في طلب العلم.

وكان رسول الله ﷺ يحث صحابته ويوصهم بأهل الصفة، فيقول: من يعشي هذا؟ من يأخذ معه واحداً؟ من يضيف إليه اثنان؟ فإن طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الثلاث، وهكذا إلى أن قال: ((**ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال ﷺ، وأن أبا بكر جاء بثلاث، وانطلق النبي ﷺ بعشرة..**))[٢]. فكان الصحابة يتفاعلون مع هذه الأوامر حتى أن أبا بكر ﷺ انطلق بثلاثة.

وعن ابن سيرين أن: "سعد بن عبادة ﷺ كان يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين من أهل الصفة يعشّيهم"[٣].

٤ - التعاون المالي بين الصحابة:

وقد ثبت في مدح النبي ﷺ الأشعريين بدعمهم المادي لبعضهم وتكافلهم في سبيل الدعوة والجهاد؛ فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة؛ جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم**))[٤].

(١) رواه ابن ماجة في كتاب التجارات، باب الأجر على تعليم القرآن(٢١٥٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٧٥٠)، السلسلة الصحيحة (٢٥٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٢٠٥٧).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/٢٧٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام (٢٤٨٦).

٥ - رعاية الصحابة لبعضهم بالمسابقة لتبشيرهم بالخير ومسارعتهم في ذلك:

فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد**))، فلما أصبحت غدوت إليه لأبشره فقال: سبقك بها أبو بكر[١].

ومن أروع ما وقفت عليه في السيرة ما ورد في قصة توبة كعب بن مالك، ونزل توبته وتشارك الصحابة في تبشيره وتهنئته، ويروي ذلك كعب ﷺ بنفسه فيقول: "فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تبارك وتعالى منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صارخا أوفى على جبل سَلْع يقول بأعلى صوته **يا كعب بن مالك أبشر**. قال: فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله تبارك وتعالى علينا حين صلى صلاة الفجر **فذهب الناس يبشروننا وذهب قِبَل صاحبي يبشرون.. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته** والله ما أملك غيرهما يومئذ فاستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ **يلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك** حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد حوله الناس **فقام إلي طلحة**

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٠٦٦) من طريق أحمد بن حنبل، ورواه ابن ماجة في افتتاح الكتاب، باب فضل عبدالله بن مسعود (١٣٨)، وأخرجه البزار (١٢) و(١٣) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة.

بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة"[١].

٦ - رعاية الصحابة بعضهم في المشكلات الشخصية:

كان سلمان الفارسي ﷺ عبداً فقال له رسول الله ﷺ: **((كاتب يا سلمان))** قال سلمان: فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير[٢] وبأربعين أوقية[٣]، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **((أعينوا أخاكم))** فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين ودية[٤]، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر يعني الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية..[٥].

٧ - تذاكر الصحابة العلم مع بعضهم البعض:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "كنا نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه"[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (٤٤١٨)، ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢٧٦٩).

(٢) الفقيرة: موضع قريب من المدينة المنورة.

(٣) الأوقية: جمعها أواقي ومقدارها أربعون درهماً، لسان العرب لابن منظور ١٥/٤٠١.

(٤) الودية: صغار النخل، انظر القاموس الفقهي لسعيد أبو جيب ١/٣٧٧.

(٥) مسند أحمد ٥/٤٤١/٢٣٧٨٨، المعجم الكبير ٦/٢٢٢/٦٠٦٥، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٩٤).

(٦) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع ١/٣٦٣ - ٣٦٤.

وقد بقي مبدأ المذاكرة قائماً بين الصحابة حتى بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، فعن أبي نضرة المنذري ﷺ قال: "كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا تذاكروا العلم وقرأوا سورة"[١].

٨ - النصيحة بين طلاب العلم بعضهم لبعض:

عندما زار سلمان الفارسي أخاه أبا الدرداء ﷺ، وقد كان النبي ﷺ قد آخى بينهما، فرأى أم الدرداء ﷺ متبذلة فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال له: كُلْ، فإني صائم، فقال ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نِمْ، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نَمْ، فلما كان آخر الليل قال سلمان: قُمْ الآن، فصليا، فقال سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حقٍ حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: النبي ﷺ: ((**صدق سلمان**))[٢].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع ٢/٨٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له (١٩٦٨).

المبحث الثالث

نماذج من رعاية التابعين

ومن بعدهم لبعضهم في تحصيل العلم

لقد ضرب السلف أروع النماذج في رعاية طلاب العلم في كثير من المجالات، ومن ذلك رعايتهم لبعضهم البعض، أبرز هذا من خلال المطالب التالية[١].

المطلب الأول

رعاية التابعين ومن بعدهم لبعضهم

في الجوانب التربوية والعلمية

قال زيد بن أبي الزرقاء: "كان المعافى يعظ الثوري، يقول: يا أبا عبد الله! ما هذا المزاح؟ ليس هذا من فعل العلماء، وسفيان يقبل منه"[٢].

وقال الليث: "كنت بالمدينة مع الحجاج، فكنت ألبس خفين، فإذا بلغت باب المسجد، نزعت أحدهما، ودخلت. فقال يحيى بن سعيد الأنصاري: لا تفعل هذا، فإنك إمام منظور إليك - يريد لبس خف على خف -"[٣].

---

(١) تم تخصيص بحث مستقل لجهود التابعين ومن بعدهم في رعاية طلاب العلم ضمن هذه السلسلة.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٧٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ١٥٤.

وعن عون بن حكيم، قال: "حججت مع الأوزاعي، فلما أتى المدينة، وأتى المسجد، بلغ مالكا مقدمه، فأتاه، فسلم عليه، فلما صليا الظهر، تذاكرا أبواب العلم، فلم يذكرا بابا، إلا ذهب عليه الأوزاعي فيه. ثم صلوا العصر، فتذاكرا، كل يذهب عليه الأوزاعي فيما يأخذان فيه، حتى اصفرت الشمس، أو قرب اصفرارها، ناظره مالك في باب المكاتبة والمدبر"[١].

وقال ابن سعد: "لما خرج سفيان الثوري إلى البصرة، نزل قرب منزل يحيى بن سعيد، ثم حوله إلى جواره، وفتح بينه وبينه بابا، فكان يأتيه بمحدثي أهل البصرة، يسلمون عليه، ويسمعون منه"[٢].

وقال يحيى القطان: "بات عندي سفيان الثوري، فحدثته بحديثين، أحدهما: عن عمرو بن عبيد، فقام يصلي، فرفعت المصلى، فإذا هو قد كتبهما عني"[٣]..

وعن المبارك بن سعيد، قال: "رأيت عاصم بن أبي النجود يجيء إلى سفيان الثوري، يستفتيه، ويقول: يا سفيان! أتيتنا صغيرا، وأتيناك كبيراً"[٤].

وقال الفريابي: "زارني ابن المبارك، فقال: أخرج إلي حديث الثوري. فأخرجته إليه، فجعل يبكي حتى أخضل لحيته، وقال: رحمه الله، ما أرى أني أرى مثله أبداً"[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٥٥٥.

(٢) الطبقات لابن سعد ٦/ ٣٥١.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٤٨.

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٨٤. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠/ ٢١٩.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٧٠.

وقال أبو صالح: "خرجت مع الليث إلى العراق سنة إحدى وستين ومائة، خرجنا في شعبان، وشهدنا الأضحى ببغداد. قال: وقال لي الليث ونحن ببغداد: سل عن منزل هشيم الواسطي، فقل له: أخوك ليث المصري يقرؤك السلام، ويسألك أن تبعث إليه شيئا من كتبك. فلقيت هشيما، فدفع إلي شيئا، فكتبنا منه، وسمعتها مع الليث"[١].

وكان عبد الله بن مسعود وعلقمة بن قيس يصفان الناس صفين عند أبواب كندة، فيقرئ عبد الله رجلا، ويقرئ علقمة رجلا، فإذا فرغا، تذاكرا أبواب المناسك، وأبواب الحلال والحرام[٢].

وقال الليث: "قدمت مكة، فجئت أبا الزبير، فدفع إلي كتابين، فانقلبت بهما، ثم قلت: لو عاودته، فسألته: أسمعت هذا كله من جابر بن عبد الله؟ فقال: منه ما سمعته، ومنه ما حدثت به. فقلت له: علم لي على ما سمعت. فعلم لي على هذا الذي عندي"[٣].

"ونظراً لما كان عليه الشوكاني من تفوق ملحوظ أثناء طلبه للعلم فقد كان كثير من التلاميذ يلجئون إليه لكي يدرس لهم الفن أو المصنف الذي فرغ من تعلمه، ولذا فقد كان يومه موزعاً بين التلقي من شيوخه، **وبين الشرح والتدريس لزملائه وأقرانه**"[٤].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/ ١٥٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٥٥.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ١٥٩.

(٤) مقدمة أدب الطلب ومنتهى الإرب ص١١.

وقد وفق الله تعالى للشيخ محمد بن إبراهيم شقيقه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم الذي أصبح مرافقاً له في الذهاب والإياب، ومعيناً له في تحضير المسائل العلمية وإعداد الدروس، حيث كان الشيخ عبد اللطيف يقرأ عليه المراجع العلمية والكتب النفيسة ويصحبه إلى دروسه وحلقات العلماء[١].

المطلب الثاني
رعاية التابعين لبعضهم بالتكافل المالي

عن الإمام محمد بن طاهر أنه قال: "أقمت بتنيس[٢] مدة على أبي محمد بن الحداد ونظرائه، فضاق بي فلم يبق معي غير درهم، وكنت أحتاج إلى حبر وكاغد، فترددت في صرفه في الحبر أو الكاغد أو الخبز، ومضى على هذا ثلاثة أيام لم أطعم فيها، فلما كان بكرة اليوم الرابع، قلت في نفسي: لو كان لي اليوم كاغد، لم يمكني أن أكتب من الجوع، فجعلت الدرهم في فمي، وخرجت لأشتري خبزاً، فبلعته، ووقع علي الضحك، فلقيني صديق وأنا أضحك، فقال: ما أضحكك؟ قلت: خير، فألح علي، وأبيت أن أخبره، فحلف بالطلاق لتصدقني. فأخبرته. **فأدخلني منزله، وتكلف أطعمة**"[٣].

وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: "سمعت أبي يقول بقيت بالبصرة في سنة أربع عشرة ومائتين ثمانية أشهر، وكان في نفسي أن

---

(١) منهج الشيخ محمد بن إبراهيم في الدعوة ص١١.

(٢) تنيس: مدينة بنيت في جزيرة من جزائر بحر الروم يقال لها تِنِّيسُ وبها تعمل الشروب الثمينة. انظر اللسان لابن منظور ٦/٣٣.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/٣٦٧.

أقيم سنة فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثياب بدني شيئاً بعد شيء حتى بقيت بلا نفقة، ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة وأسمع منهم إلى المساء، فانصرف رفيقي ورجعت إلى بيتي خالٍ، فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت من الغد وغدا على رفيقي فجعلت أطوف معه في سماع الحديث عليَّ جوع شديد، فانصرف عني وانصرفت جائعاً فلما كان من الغد غدا علي فقال: مُرَّ بنا إلى المشايخ قلت: أنا ضعيف لا يمكنني، قال: ما ضعفك؟ قلت: لا أكتمك أمري قد مضى يومان ما طعمت فيهما شيئاً فقال لي: **قد بقى معي دينار فانا أواسيك بنصفه ونجعل النصف الآخر في الكراء**"[١].

وعن شيخ أنه قال: "فقدت أحمد بن حنبل أياماً، فدللت على موضعه، فجئت، فإذا هو في شبيه بكهف في جياد[٢] فقلت: سلام عليكم، أدخل؟ فقال: لا. ثم قال: ادخل، فدخلت، وإذا عليه قطعة لبد خلق فقلت: لم حجبتني؟ فقال: حتى استترت. فقلت: ما شأنك؟ قال: سرقت ثيابي. قال: فبادرت إلى منزلي فجئته بمائة درهم، فعرضتها عليه، فامتنع، فقلت: قرضاً، فأبى، حتى بلغت عشرين درهماً، ويأبى. فقمت، وقلت: ما يحل لك أن تقتل نفسك. قال: ارجع، فرجعت، فقال: أليس قد سمعت معي من ابن عيينة؟ قلت: بلى. قال: تحب أن أنسخه لك؟ قلت: نعم. قال: اشتر لي ورقاً. قال: فكتب بدراهم اكتسى منها ثوبين"[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٥٧.

(٢) موضع بمكة يلي الصفا، وقد ضبطه المؤلف بالكسر، أما ياقوت، فقد ضبطه بالفتح، ويسمى هذا الموضع أيضا أجيادا، بفتح أوله وسكون ثانيه، كبير وصغير.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٩١ - ١٩٢.

الفصل الرابع
دور الجهات الخيرية في رعاية طلاب العلم

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: دور بيت المال في رعاية طلاب العلم.

المبحث الثاني: دور الأوقاف الإسلامية في الرعاية.

المبحث الثالث: دور الحكام وأهل الأموال والتجار في الرعاية.

تمهيد:

للجهات الخيرية دورها الرائد في رعاية طلاب العلم، والشريعة الإسلامية بمؤسساتها القائمة تكفل هذا الجانب وتعطيه أهمية كبرى.

ومن ذلك أن بيت مال المسلمين له من المصارف التي تعين طلاب العلم الكثير، وكذلك باب الوقف الذي حثَّ عليه الإسلام ونظمته الشريعة له كذلك من الدور الكثير.

وإذا نظرنا إلى أهل الخير من تجار وحكام سواء كانت مساعداتهم عن طريق مؤسسات أو غيرها نجد أن لهم دوراً فعالاً في هذا الجانب.

المبحث الأول
دور بيت المال في رعاية طلاب العلم

يمكن عرض دور بيت مال المسلمين في رعاية طلاب العلم من خلال النقاط التالية:

أولًا: التأصيل العلمي لدور بيت المال في رعاية طلاب العلم:

من المصارف التي يصرف فيها من بيت مال المسلمين: "إِعَانَةِ محتاجٍ مِنْ أَهْلِ الْعلم وَهُمْ أولى مِنْ غَيْرِهِمْ لَا سيما الْمنقَطِعينَ لِقِرَاءتِه وَتدْوينه، وللإِفتاءِ وَالقضاءِ ونحْوِ ذلِكَ"[(١)].

١ - حيث إن من مصارف الزكاة إعانة طلاب العلم الفقراء والمساكين:

قول الشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ تعالى: "..من كان من المعلمين أو من المتعلمين فقيراً فيعطى من الزكاة لفقره، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة ٦٠]"[(٢)].

فالفقراء: هم الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم، **والمساكين**: هم الذين يجدون معظم الكفاية، فكلا الاسمين يشعر بالفاقة وعدم الغنى[(٣)]، وهما ينطبقان على بعض طلاب العلم.

---

(١) حاشية الصاوي على الشرح الصغير باب قسم الغنائم والنظر في الأسرى ٤/٣٣٤.

(٢) مجموعة فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ١٤/٢٩٨.

(٣) المقنع ٧/٢٠٦.

٢ - يعطى طلاب العلم من الزكاة لأنهم مجاهدون في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة ٦٠] قال الإمام الطبري "في النفقة في نصرة دين الله وطريقه وشريعته التي شرعها لعباده، بقتال أعدائه، وذلك هو غزو الكفار"(١).

"قَالَ فِي الظَّهِيرِيَّةِ ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قيل طلبة العلم لأن طلب العلم ليس إلا استفادة الأحكام وهل يبلغ طالب علم رتبة من لازم صحبة النبي ﷺ لتلقي الأحكام عنه كأصحاب الصفة فالتفسير بطالب العلم وجيه خصوصا قد قال في البدائع ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ جميع القرب فيدخل فيه كل من سعى في طاعة الله وسبيل الخيرات إذا كان محتاجا"(٢).

٣ - ويعطى طلاب العلم من الزكاة انقطاعهم واغترابهم:

فمن مصارف الزكاة أيضاً: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [التوبة ٦٠] "اتفق العلماء على أن المسافر المنقطع عن بلده يعطى من الصدقة ما يستعين به على تحقيق مقصده، إذا لم يتيسر له شيء من ماله، نظراً لفقره العارض، واشترطوا أن يكون سفره في طاعة، أو في غير معصية"(٣).

---

(١) جامع البيان ١٤/٣١٩.

(٢) درر الحكام شرح غرر الأحكام ٢/٣٩٧.

(٣) فقه السنة ١/٥٣٣.

فلا شك أن طالب العلم في غربةٍ، ولم يتغرب هذه الغربة إلا لطاعة الله تعالى، فهو يحتاج إلى من يعينه ويقف معه ليبلغ ما يراد تحقيقه.

ومن هنا يُعلم أن طالب العلم قد يجتمع فيه من مصارف الزكاة ثلاثة أمور: الفقر، وابن السبيل، وأنه في سبيل الله، وقد يكون فيه واحدة منها فقط، فعلى ذلك فالأولى أن يعطى طالب العلم من مال الزكاة إن كان من أحد الأصناف أو اجتمع فيه أكثر من وصف منها.

ثانيا: يعطى طالب العلم من الزكاة إذا كان قادر على الكسب ولا يستطيع الجمع بين طلب العلم والكسب وحاجة الأمة للعلم الذي يتعلمه:

قال الشيخ ابن سعدي: "وقال كثير من الفقهاء: إن تفرغ القادر على الكسب لطلب العلم، أعطي من الزكاة، لأن العلم داخل في الجهاد في سبيل الله"[١].

وقال صاحب الإنصاف: "ولو أراد الاشتغال بالعلم وهو قادر على الكسب، وتعذر الجمع بينهما جاز دفع الزكاة إليه"[٢].

وفي فتوى الأزهر: "طالب العلم يجوز له أخذ الزكاة ولو غنياً إذا فرغ نفسه لإفادة العلم واستفادته لعجزه عن الكسب، والحاجة داعية إلى مالا بد منه، ولا يجوز دفع الزكاة إلى من يملك نصاباً إلا طالب العلم والغازي ومنقطع الحج"[٣].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ٣٤١.

(٢) المقنع لابن قدامة ٧/٢١٠.

(٣) فتاوى الأزهر ١/٥، ملخصاً، وانظر حاشية الطحطاوي على المراقي.

ثالثا: ماذا يعطى طالب العلم من بيت المال:

١ - يعطى طلاب العلم من الزكاة كفايتهم وما يقوم به طلبهم من أدوات:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "رزق الكفاية لطلبة العلم من الواجبات الشرعية؛ بل هو من المصالح الكلية التي لا قيام للخلق بدونها"[(١)].

وقال: "ومن ليس معه ما يشتري به كتباً يشتغل فيها بعلم الدين يجوز له الأخذ من الزكاة ما يشتري له به ما يحتاج من كتب العلم التي لا بد لتعلم دينه ودنياه منها"[(٢)].

٢ - ويصرف منها لمدارسهم ومعلميهم:

قال الشيخ سيد سابق:" ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الموصل إلى مرضاة الله من العلم والعمل - إلى أن قال - : ومن أهم ما ينفق في سبيل الله في زماننا هذا إعداد الدعاة إلى الإسلام، وإرسالهم إلى بلاد الكفار، من قبل جمعيات منظمة تمدهم بالمال الكافي، كما يفعل الكفار في نشر دينهم ويدخل فيه النفقة على مدارس العلوم الشرعية، وغيرها مما تقوم به المصلحة العامة، وفي هذه الحالة يعطي منها معلمو هذه المدارس، ماداموا يؤدون وظائفهم المشروعة التي ينقطعون بها عن كسب آخر.."[(٣)].

والأفضل أن يكون لهم ترتيب مُعَيَّنٌ من بيت مال المسلمين

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٧/٤٥٧.

(٢) المستدرك على فتاوى ابن تيمية ١/١٣٢.

(٣) فقه السنة لسيد سابق ١/٥٣٢ - ٥٣٣.

العام، وهذا هو الذي يعمل به كثيراً من أهل العلم والدعوة إلى الله، فقد ذكر الشيخ ابن بسام في ترجمة الشيخ عند الحديث عن أولاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجهدهم الدعوي "ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء حسين وعبد الله وعلي وإبراهيم مجالس ومحافل في التدريس في الدرعية عندهم من طلبة العلم من أهل الدرعية وأهل الآفاق الغرباء ما يفضي لمن حكاه إلى التكذيب، ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم، وكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة العلم الغرباء **ونفقتهم من بيت المال**، ويأخذون عنهم العلم في كل وقت وتخرج على يديه أناس كثيرون"[١].

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد عثمان بن بشر ١/٩٣.

المبحث الثاني

دور الأوقاف الإسلامية في رعاية طلاب العلم

مدخل: معنى الوقف وأصالته في الشريعة الإسلامية.

يسهم الوقف الإسلامي بدور كبير في كل زمان ومكان، في جميع مجالات الخير، ولا يستطيع أحد أن ينكر ما يقدمه الوقف من خدمات اجتماعية جليلة للمجتمعات على مر العصور.

والوقف في عرف الفقهاء: "منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتدءً وانتهاءً"(١).

وقد حث النبي ﷺ على الوقف، فقال: ((**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له**))(٢).

و"كان الوقف حَجَر الأساس الذي قامت عليه معظم المؤسسات الخيرية في حضارتنا الإسلامية فكان أول وقف في الإسلام هو بستان أبي طلحة رضي الله عنه – بيرحاء – ثم تتابع المسلمون

---

(١) الوقف وأثره التنموي ص٩٢، وهذا التعريف ذكره المؤلف عن محمد أبو زهرة وأيده د: على جمعة.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الزكاة، باب الوقف (١٣٧٦)، والنسائي في كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة على الميت (٣٦٥١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٩)، وانظر: إرواء الغليل (٦/٢٨).

بعد ذلك جيلاً بعد جيل يوقفون الأراضي والبساتين والدور والغلات لأعمال البر"[١].

ففي الصحيح أن أبا طلحة ﷺ ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران٩٢]، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله،فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: ((**بَخٍ، بَخٍ، ذلك مال رابح ذلك مال رابح..**))[٢].

وقال عثمان بن عفان ﷺ: قال النبي ﷺ: ((**من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين**)) فاشتراها عثمان ﷺ[٣].

واستن بهذه السنة كثير من الصحابة، واستمرت هذه السُّنة إلى وقتنا الحاضر[٤].

وهنا لا بد من الإشارة إلي الوقف وإلى دوره في رعاية طلاب العلم وتسهيل سبل طلب العلم لهم، للنهوض بالحركة الثقافة

---

(١) من روائع حضارتنا ص ١٩٨ - ١٩٩ مختصراً.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

(٣) أخرجه البخاري تعليقا في كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة مقسوما كان أو غير مقسوم.

(٤) للاستزادة: الوقف في الشريعة الإسلامية لمحمد الصالح حيث جمع كثير من مواقف الصحابة في الوقف، المقاصد التربوية للوقف للدكتور: حسن البيتي، الوقف في الشريعة والقانون لهدى يكن، وأثر الوقف على الدعوة إلى الله لخالد المهيدب.

والتعليمية والتربوية في المجتمع الإسلامي، ونشر دين الله في كل مكان.

وسنعرض لنماذج لدور الوقف قديما وحديثا في الرعاية ومدى الحاجة إليه في الواقع المعاصر لطلاب العلم، وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول
الوقف ورعاية المؤسسات التعليمية

"المدارس وأوقافها لم تُجْعل لمجرد المقام والعشرة، ولا لمجرد التعبد بالصلاة والصيام، بل لتكون معينة على تحصيل العلم والتفرغ له والتجرد عن الشواغل في أوطان الأهل والأقارب»[(١)].

"وأول من بنى داراً على وجه الأرض ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي هو نور الدين محمود زنكي بدمشق، ثم ناصر الدين محمد بن الملك العادل، ووقفها أيضا على أهل الحديث"[(٢)].

"ولقد كان للوقف اهتمام دائم بالمؤسسات التعليمية، حيث كانت الدروس وحلق العلم وحلقات تحفيظ القرآن في العصور الأولى يتم تمويلها من الأوقاف، ولم يقتصر الوقف على دعم المؤسسات التعليمية وتيسيرها فقط، بل تطور أسلوب دعمه للعملية التعليمية ليواكب التغيير في الحاجات التعليمية"[(٣)].

إن الشباب الذي يترعرع في القرى والأرياف، والتي هي

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص٦٩.

(٢) المواعظ والاعتبار للمقريزي ٤/٢١٩.

(٣) أثر الوقف على الدعوة إلى الله – خالد المهيدب – ص٦٧.

بعيدة عن العمران، ولكن تتوفر لديهم الروح العلمية فلا يجدونها في مجتمعاتهم الصغيرة، لذا كان عليهم الهجرة والسفر من أجل الحصول على تعليم فني وتقني في المراكز العمرانية التي تتواجد في المدن الكبيرة المتطورة والمتحضرة بصورة أوسع، فقال، وإن مما ساعد مثل هؤلاء الشباب هو ما أغدق على معاهد التعليم والتدريب في المدن من موقوفات، جعلت الهجرة إلى مراكز الحضارة من أجل طلب العلم أمراً مشروعاً، مثل ما توفر في بغداد وقرطبة والكوفة والبصرة والقيروان وغيرها، بما وفرته الأموال الوقفية للنشاط العلمي.

وقد "كان الأمراء والأغنياء والتجار يتسابقون في بناء المدارس والأوقاف عليها بما يضمن استمرارها وإقبال الطلاب عليها، وكثيرون جداً الذين جعلوا بيوتهم مدارس، وجعلوا ما فيها من كتب وما يتبعها من عقار وقفاً على طلاب العلم الدارسين فيها، وبذلك كثرت المدارس وخاصة في المشرق كثرة هائلة، حتى أن الرحالة ابن جبير هَالَهُ ما رأى في المشرق من كثرة المدارس، والغلات الوافرة التي تغله أوقافها، فدعى المغاربة أن يرحلوا للشرق لتلقي العلم"[١].

قال ابن جبير عند حديثه عن دار الخلافة: إن المدارس بها نحو الثلاثين، وهي كلها بالشرقية، وما منها مدرسة إلا وهي يقصر القصر البديع عنها، وأعظمها وأشهرها النظامية وهي التي

(١) من روائع حضارتنا لمصطفى السباعي ٢١٤.

ابتناها نظام الملك، وجددت سنة أربع وخمسمائة، ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبوسة للفقهاء والمدرسين بها، ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم، ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس والمارستانات[١] شرف عظيم وفخر مخلد، فرحم الله واضعها الأول، ورحم من تبع ذلك السنن الصالح[٢].

ولم تكن المدارس التي تم الوقف عليها مجرد أبنية تقام، أو مجموعة من طلاب العلم يدرسون؛ بل كان أكثرها في شكل مؤسسات علمية راقية، لها نُظُمها التي تسير عليها ومواردها المالية التي تعتمد عليها[٣].

وفي مصر تعدى الاهتمام بالتعليم حدود المدارس إلى الاستفادة من المساجد والجوامع، حيث نجد توجهاً نحو تخصيص أوقاف كبيرة يستغل ريعها في تكليف علماء بالتدريس فيها، وتهيئة الظروف العادية لهم وللدارسين[٤].

---

(١) المارستانان: هي دار الرعاية الصحية، المستشفيات في الوقت الحاضر.

(٢) رحلة ابن جبير ١/ ٨٥.

(٣) المقاصد التربوية للوقف ٦٢.

(٤) الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٢٦٠.

المطلب الثاني
الوقف ودوره في تفريغ العلماء والمربين لطلاب العلم

يعد الوقف من أهم الموارد المالية لدى العلماء والمربين التي تضمن بقاء أمر التكافل مستمراً، ولا يستطيع أحد أن ينكر ما يقدمه الوقف من خدمات اجتماعية جليلة للمجتمعات على مر العصور.

فالأوقاف من خير ما يقوم به أهل الخير في دعم العلماء، حيث إن هذا الباب يقي العلماء من كثير من الحواجز، ويطمئن العلماء إلى توفر المال لديهم على أي حال، فلا يتأثرون بشروط المانحين ولا يكون عليهم سلطة تضغط عليهم في جانب المال.

وإعطاء منفعة الوقف للعلماء تؤدي إلى مساعدتهم، وصون ماء وجوههم، وحفظ كرامتهم، وهو لون من ألوان التكافل الاجتماعي غير المسبوق، ذلك أن الشريعة السمحاء جاءت لتحقيق مصالح الأمة في دينها ودنياها[١]، وبنيت على أصل عظيم هو: جلب المصالح ودرء المفاسد[٢].

"إن الوقف على العلماء والدعاة وطلاب العلم كان له أثره الجلي في تفريغ العلماء للبحث والتأليف والتطبيق ومناظرة أهل البدع والخرافات"[٣].

فمن الاستثمار بعد الموت مع الله تعالى رعاية العلماء، فكل من

---

(١) التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية، محمد بن أحمد الصالح، ص١٦٠.

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام ٩/١.

(٣) الوقف وأثره في حياة الأمة، محمد بن أحمد الصالح، ص٩٦.

يستفيد من العالم أو من علمه سيبقى له الأجر نامياً متتالياً، سواء كانت تلك الرعاية بالمال أو الجاه أو الكلمة الطيبة أو أي وسيلة من وسائل الرعاية التي يحتاجها الدعاة إلى الله.

فرعاية العلماء استثمار للقوة البشرية، وأعظم استثمار هو استثمار البشر في سبيل الله تعالى، فلن ترقى الأمة إلا بهذه العقول النابغة، فلنتح لها أقصى ما يمكن أن تصل إليه تلك العقول النجيبة.

"فينبغي أن يفكر المحسنون تفكيراً جاداً في نوعية الوقف الذي يخصصونه في ممتلكاتهم، وأن يوقف على ما كان نفعه متعدياً ومنتشراً، ولا شك أن أجر الوقف يتكاثر ويتعاظم كلما كانت الحاجة إليه أمسّ من غيره"[١].

فمن خلال الوقف يتمكن كثير من أبناء المسلمين الفقراء الذين يتمنون طلب العلم أن يتعلموا فيحسنوا التعلم، ويتولد في ضمائرهم حب الخير وأهله والدعوة إليه، فكم من طالب علم أصبح داعيةً بسبب ما تهيأ له في المجتمع المسلم من أوقاف عاد ريعها عليه، فكانت سبباً لتفرغه لنشر دين الله تعالى وتعليمه للناس.

---

(١) دور الوقف في دعم المؤسسات الدعوية ووسائلها، حمد بن ناصر العمار، ص٤٥.

المطلب الثالث
الوقف ودوره في تفريغ وتلبية ضروريات طلاب والعلم

للوقف دور كبير في تفريغ وتلبية الضروريات التي يحتاجها طلاب العلم، لأن "للعملية التعليمية نفقات متنوعة، فهناك نفقات التعليم والحصول على الكتب والورق وأدوات الكتابة، ونفقات الانتقال والسفر والإقامة والإيواء، ونفقات المأكل والمشرب والملبس والعلاج لطالب العلم ولمن يعول منهم من الأولاد وزوجة وأب وأم إذا كانا فقيرين، وهنا يبرز الدور الذي قامت به الأموال الموقوفة في العملية التعليمية، بحيث أتاحت لكل راغب في التعليم – مهما كان مستواه – أن ينهل من العلم بقدر رغبته واجتهاده"(١).

"وحرصاً على سير العملية التعليمية، والنهوض بالمستوى الثقافي لأبناء الأمة، فقد خُصِّصَت أوقاف على طلبة العلم، وذلك لضمان سير العملية التعليمية داخل المدارس الوقفية بدون تعطيل أو عراقيل، بالإضافة إلى تفريغ الطلبة والفقهاء إلى العلم فقط، ولا يشغلهم أمور الكسب وسبل الإعاشة عن طلب العلم"(٢).

"إن المتمعن في تطور التعليم على مر العصور الإسلامية، يجد للوقف دوراً رائداً في النهوض بالتعليم والخدمات اللازمة للتفرغ له، من رواتب للمعلمين، وطعام ومسكن وكسوة لطلاب العلم"(٣).

---

(١) الوقف في مجال التعليم والثقافة في مصر خلال القرن العشرين لعبد الفتاح مصطفى غنيمة ص٢٠.

(٢) المقاصد التربوية للوقف لحسن البيتي ص ١٥٦.

(٣) أثر الوقف على الدعوة إلى الله – خالد المهيدب – ص٧٠.

"فقد شمل الوقف على طلبة العلم دفع رواتب شهرية لكل طالب، وتوفير السكنى لهم، بالإضافة إلى توفير المأكل والمشرب والرعاية الصحية"[١].

"ولم تقتصر الأموال الموقوفة على عمارة المدارس فقط، بل شملت توفير المساكن للطلبة، وتقديم الطعام للطلاب والعاملين في المدرسة"[٢].

"إذا حصر الواقف سكنى المدرسة على الذين يجري لهم مكافآت من أوقاف المدارس دون غيرهم لم يسكن فيها غيرهم، فإن فعل كان عاصياً ظالماً بذلك، وإن لم يحصر الواقف ذلك فلا بأس إذا كان الساكن أهلاً"[٣].

"وقد خصصت بعض الأوقاف لتعليم الطلاب، والصرف عليهم مجاناً، وإسكانهم في الأقسام الداخلية، والوقف على التعليم.

والوقف على التعليم يستوي في الاستفادة منه الصغير والكبير والغني والفقير، فلا يحرم منه أحد، ويرحل الكثير من طلاب العلم إلى الأماكن التي توجد بها هذه الأوقاف لطلب العلم كما حدث في القاهرة، حيث أدت التسهيلات الوقفية إلى أن يفد إلى القاهرة طلاب العلم والعلماء من مغرب العالم الإسلامي ومشرقه"[٤].

---

(١) المقاصد التربوية للوقف لحسن البيتي ص١٥٦.

(٢) الدور الاجتماعي للوقف – عبد الملك أحمد السيد ص ٢٣١.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص٢١٠ – ٢١٤.

(٤) الدور الاجتماعي للوقف – عبد الملك أحمد السيد ص٢٠ – ٢٢.

قال ابن كثير في حوادث سنة (٦٣١): "فيها كمل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد، ولم يبن مدرسة مثلها، وَوُقِفَت على المذاهب الأربعة، من كل طائفة اثنان وستون فقيهاً، وأربعة معيدين، ومدرس لكل مذهب، وشيخ حديث، وقارئان وعشرة مستمعين، وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب، ومكتب للأيتام، وقُدِّر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية لكل واحد"(١).

"الأوقاف بمصر والقاهرة كانت جهة عامرة يتحصل منها أموال جَمّة، فيُصرف منها لأهل الحرمين أموال عظيمة في كلّ سنة، وتفرق هناك صرراً، ويُصرف منها أيضاً بمصر والقاهرة لطلبة العلم"(٢).

"وبجانب توفير المأكل والمشرب والسكن لطلاب العلم وُفِّرَت لهم أيضاً سُبُل العلاج والرعاية الصحية، فلقد كان للوقف دور كبير في مجال الرعاية الصحية، وكانت تقام المستشفيات الخاصة لرعاية طلاب العلم الموجودين بالمدرسة، ويقوم أصحاب الوقف بوضع شرط يحفظ تواجد الرعاية الصحية بالمدرسة، سواء بإقامة مستشفى أو تواجد طبيب بالمدرسة"(٣).

"ومن الأوقاف المشهورة التي رعاها أئمة الدعوة وكان لها الأثر الظاهر في النهضة العلمية الشرعية في المملكة العربية السعودية، ما

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٣/١٦٣.

(٢) المواعظ والاعتبار للمقريزي ٣/٢٢.

(٣) المقاصد التربوية للوقف لحسن البيتي ص ١٦٣ - ١٦٥ باختصار.

عرف ببيوت الإخوان، حيث بُنِيت بُيوت في دخنة قريباً من مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم يسكن فيها طلاب العلم الذين يقدمون للدراسة على الشيخ وأخيه عبداللطيف وغيرهم من العلماء"[١].

"وكان من طلاب الشيخ ابن عثيمين المقيمين والمغتربين، وقد تبرع الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود بعمارة تقع جوار المسجد الجامع وجعلها سكناً لتلاميذ الشيخ[٢]، كما أن الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي أحد رجال أعمال عنيزة قد وضع عمارته لطلبة الشيخ يسكنون فيها.

وهناك عمارة أخرى كبيرة لسكن الطلاب نصفها للعزاب والنصف الآخر للمتزوجين، وفيها المكتبة والمطعم ساعد في بنائها أحد الأمراء"[٣].

---

(١) انظر الجهود العلمية والعملية لأئمة الدعوة في مجال الوقف – د/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص٣٠ – ٣٤.

(٢) وفي آخر ثلاث سنوات تقريباً من حياة الشيخ ﷺ صارت للمتزوجين.

(٣) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين – وليد بن أحمد الحسيني ص٥١ – ٥٢.

المطلب الرابع

دور الوقف

في توفير الكتب والمصادر العلمية والمكتبات

من أهم المجالات التي شملتها أموال الوقف "المكتبات، والكتب العلمية المتخصصة التي كانت تلحق في الغالب بالمدارس، أو المساجد، أو المستشفيات"(١).

وكان من تلك المكتبات دار الحكمة في القاهرة، ودار العلم في الموصل، وخزانة الكتب في حلب....وغيرها.

قال ابن كثير في حوادث سنة إحدى وثلاثين وستمائة: "فيها كمل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد.. ووقفت خزائن كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها، وحسن نسخها، وجودة الكتب الموقوفة بها"(٢).

"ولقد أدرك كافة الواقفين للمدارس وزوايا العلم وحلقات الدرس في المساجد أهمية الكتاب في العملية التعليمية، فاهتموا بوقف الكتب عليها لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمراجعة، وتوفير مادة علمية يستند عليها المعلم والمتعلم في وقت واحد"(٣).

"ولقد تنوع الوقف فشمل الوقف مكتبات بأكملها، ووقف الكتب على المدارس والمساجد والمشافي، كما كان هناك نوع من

(١) من روائع حضارتنا – د/ مصطفى السباعي ص١٣٦.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٣/١٦٣.

(٣) الوقف وبنية المكتبة العربية ليحي محمود ساعاتي ص ٢١.

الوقف يتمثل في وقف كتب عالم بعد وفاته على أهل العلم أو على ورثته، واهتموا بتوفير دخل مادي ثابت لها لصيانتها وترميمها "[١]

"والمكتبات أو الخزائن الوقفية لم تكن تيسر لطلاب العلم مصادر المعرفة فحسب، وإنما كانت مع هذا تمد الغرباء والفقراء منهم بالمال والمأوى"[٢].

"فنرى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان أوقف داراً أسماها دار العلم، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفاً على كل طالب علم، لا يمنع أحد من دخولها، **وإذا جاءها غريب يطلب الأدب أعطاه ورَقاً ووَرِقاً - أي كتباً ونقوداً** - وكانت تفتح في كل يوم"[٣].

(١) المقاصد التربوية للوقف لحسن البيتي ص١٩٣ - ١٩٤.

(٢) المصدر السابق ص١٩٥.

(٣) الوقف ودوره في تنمية المجتمع، وزارة الشؤون الإسلامية بالرياض ص٣٠.

المبحث الثالث

دور الحكام وأهل الأموال والتجار في الرعاية

يقوم الحكام وأهل الأموال والتجارة بدور فاعل في كل مجال من مجالات الرعاية فهم ينبوع الدعم والإنفاق، فهذا دورهم الوحيد والأكثر تأثيراً، ولا نحتاج هنا أن نبين قيمة المال وأهمية في الحياة العلمية والدعوية.

وبالإضافة إلى دور الحكام وأهل الأموال في دفع الزكاة وإقامة الأوقاف، تأتي بعض المواقف تبين لنا أكثر مدى حاجة طلاب العلم لرعاية واهتمام وكفالة مالية، يتحقق ذلك من خلال:

١ - تقريبهم وتقديرهم:

فهذا خليفة المسلمين عمر بن الخطاب ﷺ يقرب عبدالله بن عباس ويجلسه بين كبار القوم تقديراً له ورفعا لمكانته العلمية مع أنه في سن مبكرة.. وهذا مما يشجعه على المواصلة في التعلم وتقدير العلم وأهله.

فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر١] حتى ختم السورة. فقال بعضهم: أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره

إذا نصرنا وفتح علينا. وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئا. فقال لي: يا ابن عباس أكذلك قولك؟ قلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فتح مكة فذاك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾[النصر: ٣]. قال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم"(١).

وهذا دور في غاية اليسر ويحتاجه طلاب العلماء وكذلك الكبراء والأعيان.

٢ - عمارة مدارسهم ودورهم:

وهذا دور يوجبهم عليهم الإسلام، فالحاكم مسؤول عن تعليم رعيته، وتوفير وسائل التعليم من مدارس ومعلمين، حسب احتياج كل عصر ومصر، وهذا الأمر كان من جملة اهتمام الحكام في القديم والحديث، "وفي نهاية القرن السابع الهجري ومطلع القرن الثامن الهجري أصبحت دمشق مركزاً كبيراً من مراكز الحياة الفكرية، فبها المدارس العامرة ودور الحديث والقرآن العدد الكثير وَعَمِل على تعميرها حُكَّامُها وبعض المياسير من أهلها"(٢).

"وقد كان الأيوبيون قد عنوا عناية كبيرة بنشر مذهب الشافعي فأسسوا المدارس الخاصة به وأوقفوا عليها الوقوف"(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح (٤٢٩٤). وقد تقدم ذكره في مبحث رعاية الموهوبين.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/١٢ عند التعريف بالإمام الذهبي.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/١٣ عند التعريف بالإمام الذهبي.

"عندما تزايد عدد الوافدين إلى مصر من أفريقيا الغربية لطلب العلم عهد بعض سلاطين السودان الغربي إلى الفقيه المالكي – المصري، ابن رشيق – ببناء مدرسة لطلاب السودان يدرسون فيها الفقه على مذهب الإمام مالك ﷺ، وأعطوه قدراً من المال ليقوم ببنائها، وقام بمهمة الإنفاق عليها طائفة من أهل التكرور بالسودان الغربي سنوياً ونالت المدرسة شهرة كبيرة في غربي إفريقيا"[١].

٣ – تفقد أحوالهم وسد حاجاتهم وحفظ ماء وجوههم:

"عن أبي العباس البكري – من ولد أبي بكر الصديق – يقول: جَمَعت الرحلةُ بين محمد بن جرير ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون الروياني بمصر فأرملوا، ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضرَّ بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام. فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة. قال: فاندفع في الصلاة. فإذا هم بالشموع وخَصِيٌّ من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا الباب، فنزل عن دابته فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو هذا فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قال: أيكم محمد بن جرير؟ فقالوا: هو ذا. فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها

(١) الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي – لأبي بكر إسماعيل ص٣٠ – ٣١.

إليه. ثم قال: أيكم محمد بن هارون؟ فقالوا: هو ذا. فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه. ثم قال: أيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة فقالوا: هو ذا يصلي. فلما فرغ دفع إليه الصرة وفيها خمسون ديناراً. ثم قال إن الأمير كان قائلاً بالأمس فرأى في المنام خيالاً قال إن المحامد طووا كشحهم جياعاً فأنفذ إليكم هذه الصرار. وأقسم عليكم: إذا نفدت فابعثوا إليّ أمدكم"[١].

قال ابن النجار: "كتب إلي عبدالله بن أبي الحسن الجبائي، قال: قال لي الشيخ عبد القادر: كنت في الصحراء أكرر في الفقه وأنا في فاقة، فقال لي قائل لم أر شخصه: اقترض ما تستعين به على طلب الفقه، فقلت: كيف أقترض وأنا فقير ولا وفاء لي؟ قال: اقترض وعلينا الوفاء.

فأتيت بقالاً، فقلت: تعاملني بشرط إذا سهل الله أعطيتك، وإن مت تجعلني في حِلٍّ، تعطيني كل يوم رغيفا ورشاداً، فبكى وقال: أنا بِحُكْمك"[٢].

ولذا فلا بد للحكام والتجار وأهل الأموال من تلمس حاجة طلاب العلم ولا ينتظرون حتى يأتيهم طلاب العلم يسألونهم حاجتهم فهذا ممن يقلل من شأن العلم وأهل العلم.. فطالب العلم يؤتى له بما يسد حاجته للعلم والحياة الكريم ولا يُعرض لسؤال الناس.

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢/١٦٤ - ١٦٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/٤٤٥.

٤ - تخصيص الأوقاف عليهم وإكرامهم:

الاستثمار الأمثل لأموال التجار والحكام في التنمية المستدامة لرعاية طلاب العلم والإنفاق عليه حتى لا يكون لأحد عليهم يدا، أمر مهم جدا.

وقد اهتم بذلك أهل الحكام في السابق، فقد حُكِي أن السلطان ألب أرسلان دخل مدينة نيسابور، فاجتاز على باب مسجد فرأى جمعاً من الفقهاء على باب ذلك المسجد في ثياب رثة، لا خدموا للسلطان ولا دعوا له، فسأل السلطان نظام الملك عنهم فقال: هؤلاء طلبة العلم وهم أشرف الناس نفساً، لا حظ لهم من الدنيا، ويشهد زيهم على فقرهم. فأحس بأن قلب السلطان لان لهم، فعند ذلك قال: لو أذن السلطان بنيت لهم موضعاً وأجريت لهم رزقاً ليشتغلوا بطلب العلم والدعاء لدولة السلطان! فأذن له، فأمر نظام الملك ببناء المدارس في جميع مملكة السلطان، وأن يصرف عُشْر مال السلطان الذي هو مختص بالوزير في بناء المدارس، وهو أول من سن هذه السنة الحسنة[١].

ومن ذلك "ولقد كان لحاكم إمبراطورية سنغاي جهود كبيرة في نشر العلم، ومنها أنه في رحلته إلى مكة والمدينة اشترى في مكة والمدينة جناناً وبيوتاً وحبسها أوقافاً يصرف ريعها على الفقراء والمساكين والعلماء وطلبة العلم الذين انقطعوا للدراسة والعبادة من الوافدين من السودان الغربي"[٢].

(١) آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ١/١٦٨

(٢) الحركة العلمية والثقافية في السودان الغربي، لأبي بكر إسماعيل ص٣٩.

يقول الشيخ وليد الحسيني عن رعاية أهل البحرين لطلابهم الذي كانوا يأتون للدراسة عند الشيخ ابن عثيمين، يقول: "كما أن جمعية التربية الإسلامية في البحرين استأجرت سكناً وجعلت فيه طلبتها القادمين من البحرين، وربما سكن فيه بعض الطلبة من الكويت وعمان والسعودية"[١].

٥ - المساهمة في قضاء حوائجهم:

فقد كان "من العادات المرعية في الحواضر في بلاد شنقيط أن ينادى في المسجد بعد صلاة العصر على غذاء الطلبة، فيتسابق الحاضرون كل يتطوع بنفقة طالب أو طالبين أو أكثر خلال اليوم والليلة، وإذا كانت الجمعة نودي على ملابسهم فيتسابق الناس لتوفير كسوتهم وغسل ملابسهم وخياطتها، والعادة أن تقوم النساء بهذه الخدمة"[٢].

وختاماً إليك هذا النموذج العملي القريب:

"فقد كانت طبقات الممولين لطلبة العلم في الجزائر تتشكل من العناصر التالية:

- **التجار**: منهم من يكفل لطلبة العلم المأوى والغذاء، وهم أصحاب الأملاك وأصحاب المطاعم والمخابز، وتغطي مساهمتهم حوالي ١٧٪ من إجمالي صندوق الطلبة.

---

(١) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين - وليد بن أحمد الحسيني ص٥٣.

(٢) بلاد شنقيط المنارة والرباط - الخليل النحوي ص١٤٣.

- **الفلاحون**: الذين يساهمون بكميات من محاصيل غلاتهم وحقولهم مثل التمور وغيرها، وتمثل مساهماتهم ١١٪.
- **عامة الأهالي**: يساهمون بالميسور منهم حسب ما تسمح به ظروفهم المادية، ونسبة مساهماتهم ٦١٪.
- **مشروع سبل الخيرات**: الذي أسس سنة ٩٩٩هـ وهو من قبيل المشاريع الخيرية العامة كإصلاح الطرق وتشييد المساجد والمعاهد، وشراء الكتب وإيقافه على طلبة العلم"[١].

"وكان لدعم الملك عبد العزيز آل سعود لطلاب العلم مادياً ومعنوياً أثر كبير بعد الله في نشر العلم في الدلم، حيث أصبح المسجد الجامع الكبير في الدلم جامعة علمية يزدحم بطلاب العلم"[٢].

(١) انظر: آثار ابن باديس، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية بالجزائر ٤/ ٩٠ - ٩٣.

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلمًا لعبدالعزيز بن ناصر البراك ص٣٣.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

فهذه لمحة عن واجبات ومسؤوليات المجتمع وفئاته في رعاية طلاب العلم، والأدوار التي يجب أن يقوم بها كل فرد من أفراد المجتمع لمواصلة المسيرة، ويمكن بيان ملخص لهذا البحث في النقاط التالية:

أولا: نتائج البحث:

١) لأقارب طالب العلم دور كبير في رعايته، حيث إنهم أعلم به وبحالته وبحاجتهم إليه عندما يرجع إليهم، وهم أولى من يرعى طالب العلم، فهو لم يتكبد الصعاب والترحال إلا من أجل أن يرجع إلى قومه فينذرهم ويرشدهم ويرفع عنهم الجهل.

٢) تتعدد أدوار أقارب طلاب العلم في رعايتهم حسب حاجات طلاب، العلم وكذلك مدى إمكانيات الأقارب وقدرتهم على الرعاية..

٣) ويتضح أهمية دور الأقارب في الرعاية في أن كثيراً من الأنبياء اعتنوا بأبنائهم، أو اعتنى أقرباؤهم من أي جهة كانوا فأخرج الله منهم أئمة يدعون إلى الله.

٤) تبين من خلال البحث أن لأقارب طلاب العلم دور في رعايتهم الإيمانية والتربوية والمنهجية والأخلاقية.

٥) أهمية دور أقارب طالب العلم في الرعاية العلمية، من خلال

حثهم وتشجيعهم على التعلم وتثبيتهم عليه، وتوريثهم العلم وتعليمهم تعليماً مباشراً، وكذلك توجيههم ونصحهم في طلب العلم، ومن خلال الإشراف المباشر على تعليمهم، بل ومرافقتهم في طلب العلم والرحلة فيه، وبالاجابة عن تساؤلاتهم العلمية والمنهجية.

٦) من المسؤوليات المهمة التي يمكن للأقارب أن يقوموا بها في رعايتهم لطلاب العلم منهم، دور الرعاية الاجتماعية، وأول مجالات ذلك: عدم منعهم من طلب العلم، ثم كفالتهم المالية وتفريغهم لطلب العلم، وتكليف من يقوم على تربيتهم وتعليمهم.

٧) تبين من خلال البحث كذلك الدور العظيم الذي يقوم به العلماء في رعاية طلاب العلم، في جميع مجالات الرعاية التربوية والعلمية والاجتماعية والنفسية والدعوية، ورعاية الموهوبين منهم.

٨) طلاب العلم لهم دورهم الأساسي في رعاية بعضهم، وهذا مما يأمرهم به الشرع لتحقيق الأخوة في الله، فيتعاونون على الخير والبر، ويتناصحون ويتذاكرون العلم فيما بينهم في جميع جوانب الرعاية.

٩) للجهات الخيرية دورها الرائد في رعاية طلاب العلم، والشريعة الإسلامية بمؤسساتها القائمة تكفل هذا الجانب وتعطيه أهمية كبرى.

١٠)من المصارف التي يصرف فيها من بيت مال المسلمين إِعَانَةِ محتاجٍ مِنْ أَهْلِ الْعلم باعتبارات متعددة، فمنهم

الفقراء والمساكين، وهم مجاهدون في سبيل الله، ويعطى بعضهم لانقطاعهم واغترابهم، بل يعطى طالب العلم من الزكاة إذا كان قادر على الكسب ولا يستطيع الجمع بين طلب العلم والكسب وحاجة الأمة للعلم الذي يتعلمه.

١١)يعطى طلاب العلم من الزكاة كفايتهم وما يقوم به طلبهم من أدوات، ويصرف منها لمدارسهم ومعلميهم.

١٢)يسهم الوقف الإسلامي بدور كبير في رعاية طلاب العلم وتسهيل سبل طلب العلم لهم، للنهوض بالحركة الثقافة والتعليمية والتربوية في المجتمع الإسلامي، ونشر دين الله في كل مكان، برعاية وتشييد المؤسسات التعلمية والعلمية، وتفريغ العلماء والمربين لطلاب العلم، وتلبية ضروريات طلاب والعلم من مطعم ومسكن ومبلس بل وزوجة، وتوفير الكتب والمصادر العلمية والمكتبات.

١٣)يقوم الحكام وأهل الأموال والتجارة بدور فاعل في كل مجال من مجالات الرعاية فهم ينبوع الدعم والإنفاق، فهذا دورهم الوحيد والأكثر تأثيراً.

١٤)للوجهاء والحكام وأهل الأموال دور في رعاية طلاب العلم من خلال: تقريبهم وتقديرهم، وعمارة مدارسهم ودورهم، وتفقد أحوالهم وسد حاجاتهم وحفظ ماء وجوههم، تخصيص الأوقاف عليهم وإكرامهم، والمساهمة في قضاء حوائجهم.

ثانيا: توصيات البحث:

١ – رعاية طلاب العلم من السنن المهجورة التي يجب أن تحيا في واقع المجتمعات العلمية والتعليمية.

٢ – ضرورة النظر في التاريخ الإسلامي وسيرة سلف الأمة لاقتباس شيء من نورهم والتعلم منهم، وإعادة خطط إقامة جميع أمور حياتنا بناءً عل منهجهم، ولا يقتصر فقط على الفخر بتاريخهم.

٣ – بروز الحاجة الشديدة لبرنامج رعاية طلاب العلم وخصوصاً طلاب العلم الشرعي، لأنهم باعوا أوقاتهم وأعمارهم، ودنياهم من أجل إخراج الناس من الضلال إلى الهدى.

٤ – ضرورة إنشاء مؤسسات منظمة تقوم على رعاية طلاب العلم خصوصاً في هذا الوقت الذي تكالبت فيه أمم الأرض الباطلة على الإسلام وأهله ومن يدعو إليه، مما جعل كثيراً من الشباب يتخلف عن تعلم العلم لعدم قدرته أو ضعفه عن مقومات ذلك.

٥ – ضرورة تفعيل دور بيت مال المسلمين في رعاية طلاب العلم.

٦ – ظهور أهمية الوقف في رعاية طلاب العلم، وعظم دوره، والحاجة لإعادته لمساره.

٧ – ضرورة الانتباه إلى أن لكل طالب علم دوره في رعاية العلم وأهله.

٨ – ضرورة الانتباه إلى أن كل فئات المجتمع لهم دور في رعاية طلاب العلم، ولذا لا بد من اعداد برامج لتفعيل جميع فئات المجتمع لرعاية طلاب العلم.

وأخيرا كل فرد من أفرد المجتمع وجميع المؤسسات الرسمية في الدولة يمكن تفعيلها في برامج رعاية طلاب العلم، ليرتقوا بمجتمعاتهم، وليأخذوا بأيديهم إلى بر الأمان في الدنيا، وإلى جنة الرحمن التي فيها مالا يخطر على قلب إنس ولا جان.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن يهتدون بهدي سيد البشر، وممن يكونون معينين على إيصال سنته إلى كل البدو والحضر، وممن يقومون على رعاية من يطلب هذه السُنَّة ويوصلونها للناس، وأن نكون ممن يقوم على وضع لبنة من لبنات بناء صرح هذه الأمة العظيم.

كما أسأله سبحانه أن يجزي خيراً كل من ساهم في إخراج هذا البحث بتوجيه أو فكرة أو تصويب خطأ أو بيان، وأن لا يحرمنا وإياهم الأجر، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين، وأن يكون حجة لنا لا علينا، اللهم آمين.

وختاماً فإن الكمال عزيز وبلوغه صعب المنال وهذه محاولة بشر، أراد بها الخير له ولأمته ولإخوانه في طريق طلب العلم والدعوة إلى الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل فما كان

في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل فمني ومن الشيطان، فمن وجد خللاً فليقومه، ومن وجد نقصاً فليكمله فالله تعالى لا يضيع أجر المصلحين وأسأل الله تعالى أن يغفره لي، وأن يتجاوز عني.

آمل من إخواني القراء والباحثين المسارعة بالنصيحة، في تصحيح خطأ، أو زيادة بيان وتوضيح، أو إضافة بيان بعض المقترحات، وأن لا يبخلوا على إخوانهم بما تجود به قريحتهم من أفكار ومعلومات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١ - ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً - عبد العزيز بن ناصر البراك - ط٢(١٤٢١هـ).
٢ - آثار الإمام عبد الحميد بن باديس - من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية بالجزائر.
٣ - آثار البلاد وأخبار العباد - زكريا بن محمد بن محمود القزويني - الناشر: دار صادر - بيروت.
٤ - أثر الوقف على الدعوة إلى الله - رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب - خالد بن هدوب بن فوزان المهيدب - مؤسسة الوقف الإسلامي - ط١(١٤٢٦هـ).
٥ - إحياء علوم الدين - محمد الغزالي أبو حامد - دار المعرفة - بيروت.
٦ - أدب الطلب ومنتهى الإرب - محمد بن على الشوكاني - تحقيق: محمد عثمان - مكتبة القرآن - القاهرة.
٧ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٣٩٩هـ.
٨ - الإسلام في حضارته ونظمه - أنور رفاعي - دار الفكر - بيروت - (١٩٩٧م).
٩ - أشهر مشاهير الإسلام، رفيق العظم، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٠ - أصح الكلام في سيرة خير الأنام السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث - على محمد الصلابي - مكتبة الصحابة - الشارقة - ط١(١٤٢٢هـ).
١١ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي - دار عالم الفوائد - مكة المكرمة - ط١(١٤٢٦هـ).

١٢ – الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية – أبي حفص البزار – تحقيق الدكتور – صلاح الدين المنجد – دار الكتب الجديد – بيروت – ط١(١٣٩٦).

١٣ – الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع – القاضي عياض – المحقق: السيد أحمد صقر – دار التراث – المكتبة العتيقة – القاهرة / تونس. – الطبعة: الأولى، ١٣٧٩هـ – ١٩٧٠م

١٥ – الإمام المجدد العلامة محمد ناصر الدين الألباني – عمر أبو بكر – بيت الأفكار الدولية – عمان – ط١(٢٠٠٥).

١٦ – الإمام محمد بن عبد الوهاب، حياته وآثاره ودعوته – محمد بن عبدالله السكاكر – مكتبة الملك عبد العزيز – الرياض (١٤١٩هـ).

١٧ – الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر دراسة تاريخية – محمد محمد أمين – دار النهضة العربية – القاهرة – (١٩٨٠هـ).

١٨ – البداية والنهاية – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء – مكتبة المعارف – بيروت.

١٩ – بلاد شنقيط المنارة والرباط – الخليل النحوي – تونس – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(١٩٨٧هـ).

٢٠ – التاريخ الأوسط – محمد بن إسماعيل البخاري – المحقق: تيسير بن سعد – دار الرشد – الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ – ٢٠٠٥

٢١ – تاريخ بغداد – أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٢ – تاريخ دمشق – علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر – المحقق: عمرو بن غرامة العمروي – الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٢٣ – تذكرة الحفاظ – محمد بن أحمد الذهبي – دراسة وتحقيق: زكريا عميرات – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٤ – تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم – ابن جماعة الكناني – مع تعليقات المحقق السيد محمد هاشم الندوي – دار المعالي ط ٣(١٤١٩هـ).

٢٥ – ترتيب المدارك وتقريب المسالك – القاضي عايض – مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب – الطبعة: الأولى.

٢٦ – التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية، محمد بن أحمد الصالح – طبعة: مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

٢٧ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال – يوسف بن عبد الرحمن المزي – المحقق: د. بشار عواد معروف – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

٢٨ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر – ط١(١٤٢٠هـ).

٢٩ – جامع البيان عن تفسير آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – تحقيق د/ عبدالله التركي – مركز البحوث والدراسات الإسلامية – القاهرة – ط١(١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

٣٠ – جامع الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩م) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٣١ – جامع بيان العلم وفضله – أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي – تحقيق: أبي الأشبال الزهيري – دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية – ط١ ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.

٣٢ – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر – مكتبة المعارف – الرياض، ١٤٠٣ – تحقيق / د. محمود الطحان.

٣٣ – الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين – وليد بن أحمد الحسين – مجلة الحكمة – بريطانيا – ط١(١٤٢٢هـ).

٣٤ – الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١: ١٩٥٢م.

٣٥ – الجهود العلمية والعملية لأئمة الدعوة في مجال الوقف – عبد الرحمن بن معلا اللويحق – ندوة مكانة الوقف في الدعوة والتنمية – مكة المكرمة – ط١(١٤٢٠هـ).

٣٦ – حاشية الصاوي على الشرح الصغير – أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي، الناشر: دار المعارف.

٣٧ – حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح – أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي – توفي ١٢٣١ هـ – المحقق: محمد عبد العزيز الخالدي – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٣٨ – الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي – د/ أبو بكر إسماعيل ميقا – مكتبة التوبة – الرياض – ط١(١٤١٧هـ).

٣٩ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٤٠ – درر الحكام في شرح غرر الأحكام. – محمد بن فرامرز الشهير بملا – الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

٤١ – الدور الاجتماعي للوقف – عبد الملك أحمد السيد – وقائع الحلقة الدراسية لتثمير ممتلكات الأوقاف – البنك الإسلامي للتنمية – جدة – ط١(١٤٠٤هـ).

٤٢ – دور الوقف في دعم المؤسسات الدعوية ووسائلها، حمد العمار.

٤٣ – دولة الرسول من التكوين إلى التمكين – كامل سلامة الدسق – دار عمار – عمان – ط١(١٤١٥هـ).

٤٤ – رحلة ابن جبير – ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي – دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة: الأول.

٤٥ – سلسلة الأحاديث الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني– المكتب الإسلامي – بيروت – ط٤(١٤٠٥هـ – ١٩٨٥مـ).

٤٦ – سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٤٧ – سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث السجستاني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٤٨ – سنن النسائي – عبد الرحمن النسائي – بيت الأفكار الدولية – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٤٩ – سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٦(١٤٠٩هـ).

٥٠ – السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث – على محمد الصلابي – مكتبة الصحابة – الشارقة – ط١(١٤٢٢هـ).

٥١ – السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة – محمد أبو شهبة – دار القلم – دمشق – ط٣(١٤١٧).

٥٢ – شرف أصحاب الحديث – الخطيب البغدادي – المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي – دار إحياء السنة النبوية – أنقرة.

٥٣ – شعب الإيمان – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١(١٤١٠هـ) – تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٥٤ – صحيح ابن حبان – محمد بن حبان التميمي البستي – تحقيق شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢(١٤١٤هـ – ١٩٩٣مـ).

٥٥ – صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري – بيت الأفكار الدولية – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء أبو صهيب الكرمي.

٥٦ – صحيح الترغيب والترهيب – محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض –ط٥.

٥٧ – صحيح سنن ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ – ١٩٨٨مـ).

٥٨ – صحيح سنن أبي داود – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ – ١٩٨٨مـ).

٥٩ – صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء أبو صهيب الكرمي.

٦٠ – طبقات ابن سعد الكبرى – محمد بن سعد الزهري – تحقيق: إحسان عباس – دار صادر –بيروت – ط١(١٩٦٨م).

٦١ – طبقات الحنابلة – أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد – المحقق: محمد حامد الفقي – الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٦٢ – علامة الأمة ابن باز دراسة في المنهج والعمل – سليمان بن عبدالله الطريم – دار العصيمي للنشر والتوزيع – الرياض –ط١(١٤٢١هـ).

٦٣ – عنوان المجد في تاريخ نجد – عثمان بن بشر – ط. مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٦٤ – فتاوى الأزهر – وزارة الأوقاف المصرية – نسخة المكتبة الشاملة.

٦٥ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن على بن حجر العسقلاني – ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي – دار الريان للتراث – القاهرة – ط١(١٤٠٧هـ – ١٩٨٦مـ).

٦٦ – فقه السنة – السيد سابق – شركة منار الدولية – القاهرة – (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م).

٦٧ – قاضي الأندلس الملهم وخطيبها المفوه الإمام منذر بن سعيد البوطي – عبد الرحمن بن محمد الهيباوي – دار البشائر الإسلامية – بيروت – ط١(١٤٢٣هـ).

٦٨ – القاموس الفقهي لغة واصطلاحا – سعدي أبو جيب – دار الفكر. دمشق – سورية – الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٦٩ – قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام – عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام – المحقق: محمود بن التلاميد الشنقيطي – دار المعارف بيروت – لبنان.

٧٠ – الكبائر – محمد بن عثمان الذهبي – دار الندوة الجديدة – بيروت.

٧١ – الكشاف – جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – دار المعارف – بيروت.

٧٢ – لسان العرب – محمد مكرم منظور – دار الصادر – بيروت – ط١.

٧٣ – مجموع فتاوى ومقالات متنوعة – عبد العزيز بن باز – جمع وترتيب / محمد الشويعر – مؤسسة الحرمين الخيرية – ط٤(١٤٢٣هـ).

٧٤ – مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع وتريتب – عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي – الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

٧٥ – مرويات الهجرة الأولى – سليمان بن حمد العودة – بحث منشور على موقع المؤلف.

٧٦ – المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١(١٤١١هـ – ١٩٩٠م).

٧٧ – المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام – المتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم – الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٧٨ – مسند البزار – أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة: الأولى.

٧٩ – مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي – عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي – تحقيق: حسين سليم أسد الداراني – دار المغني للنشر والتوزيع، – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

٨٠ – المعجم الأوسط – سليمان بن أحمد الطبراني – المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – دار الحرمين – القاهرة.

٨١ – معجم البلدان – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي – الناشر: دار صادر، بيروت – الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م

٨٢ – معجم الصحابة – عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي – المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني – الناشر: مكتبة دار البيان – الكويت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٨٣ – المعجم الكبير – سليمان بن أحمد الطبراني – تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة العلوم والحكم – الموصل – ط٢(١٤٠٤هـ).

٨٤ – المعجم الوسيط – المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة – (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) – دار الدعوة – الاسكندرية.

٨٥ – معرفة الثقات – أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي – المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي – مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٨٦ – المقاصد التربوية للوقف – د: حسن البيتي.

٨٧ – المقنع – عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي – دار عالم الكتب – ط٢(٢٠٠٥).

٨٨ – من روائع حضارتنا – مصطفى السباعي – دار الوراق للنشر والتوزيع – بيروت – ط١(١٤٢٠هـ).

٨٩ – منهج ابن تيمية في الدعوة إلى الله – د/ عبد الله رشيد الحوشاني – دار إشبيليا – بيروت – ط١(١٤١٦هـ).

٩٠ – منهج الشيخ محمد بن إبراهيم في الدعوة – عبد الحميد بن عبد العزيز الغليقة – رسالة ماجستير – جامعة الإمام محمد بن سعود – (١٤٠٨هـ).

٩١ – المواعظ والاعتبار –تقي الدين أبو العباس المقريزي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٨هـ

٩٢ – موطأ الإمام مالك – مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي – دار إحياء التراث العربي – مصر – محمد فؤاد عبد الباقي.

٩٣ – وفيات الأعيان – أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – تحقيق: إحسان عباس – دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٤ – الوقف في الشريعة والقانون – هدى يكن – دار الفكر العربي – ط٢(١٩٧١م).

٩٥ – الوقف في مجال التعليم والثقافة في مصر خلال القرن العشرين – عبد الفتاح مصطفى عنيمة – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – العدد(٨٩) بتاريخ (١٤٢٣هـ).

٩٦ – الوقف وأثره التنموي – على جمعة – بحث مقدم لمركز أبحاث الوقف والدراسات الاقتصادية – وزارة الأوقاف – الكويت – (١٩٩٣م).

٩٧ – الوقف وأثره في حياة الأمة، محمد بن أحمد الصالح – بحث ضمن ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتمنية تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية مكة المكرمة ١٤٢٠هـ.

٩٨ – الوقف وبنية المكتبة العربية – يحيى محمود ساعاتي – مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية – الرياض – ط١(١٤٠٨هـ).

٩٩ – الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – (١٤٢١هـ).

فهرس المحتويات

المقـدمـة ٧
أهداف الموضوع: ٨
منهجية البحث: ٨
خطة البحث: ٩
الفصل الأول: دور أقارب طلاب العلم في رعايتهم ١٣
تمهيد: ١٤
المبحث الأول: واجب أقارب طلاب العلم في الرعاية
الإيمانية والتربوية والمنهجية ١٦
المطلب الأول: نماذج من رعاية النبي ﷺ الإيمانية لأقاربه ١٦
المطلب الثاني: الرعاية الإيمانية من السلف لأقاربهم طلاب العلم ٢٠
المطلب الثالث: توصيتهم بالوصايا التربوية ٢١
أولاً: الوصايا المنهجية الأخلاقية: ٢١
ثانياً: توصيتهم بآداب ومنهجية طلب العلم ونشره: ٢٣
ثالثا: وصية تربوية جامعة: ٢٥
المبحث الثاني: دور أقارب طلاب العلم في الرعاية العلمية ٢٧
المطلب الأول: حثهم وتشجيعهم على التعلم وتثبيتهم عليه ٢٧
المطلب الثاني: توريثهم العلم وتعليمهم تعليماً مباشراً ٢٩
أولاً: تأصيل دور أقارب طلاب العلم في تعليمهم: ٢٩

ثانيا: نماذج من السلف في تعليمهم لأقاربهم من طلاب العلم: ٣١
المطلب الثالث: توجيههم ونصحهم في طلب العلم ٣٤
أولاً: توجيههم إلى منهجيات في الطلب: ٣٤
ثانيا: توجيههم للأخذ عن العلماء المتقنين المتخصصين: ٣٤
ثالثا: توجيههم لأولويات ما يتعلمون: ٣٥
المطلب الرابع: الإشراف المباشر على تعليمهم ٣٦
المطلب الخامس: مرافقتهم في طلب العلم والرحلة فيه ٣٩
أولاً: من طلب العلم مع أبيه: ٣٩
ثانياً: من رحل وطلب العلم مع أبيه: ٤٠
ثالثاً: من رحل أو طلب العلم مع أقربائه عامة: ٤٣
المطلب السادس: الإجابة عن تساؤلاتهم العلمية والمنهجية ٤٤
المبحث الثالث: الرعاية الاجتماعية والمالية ٤٨
المطلب الأول: عدم منعهم من طلب العلم ٤٨
المطلب الثاني: كفالتهم المالية وتفريغهم لطلب العلم ٥٠
١ – تفقد أحوالهم وإرسال المساعدات لهم أثناء رحلتهم لطلب
العلم: ٥٠
٢ – الاهتمام بلباسهم ومظهرهم: ٥٢
٣ – تفريغهم لطلب العلم: ٥٢
٤ – رصد ميزانية لتعليمهم: ٥٣
٥ – تعويدهم على التقشف والكفاف: ٥٣

٦ – تفريغهم من مشاغل الحياة وكفايتهم إياها: ٥٣
٧ – تعليمهم حرفة أو مهنة تعينهم على طلب العلم: ٥٤
٨ – إعطائهم الهدايا التشجيعية: ٥٤
المطلب الثالث: تكليف من يقوم على تربيتهم وتعليمهم ٥٥
١ – تكليف من يعلمهم القرآن وبذل الهدايا لهم: ٥٥
٢ – التعاون مع المربين المكلفين: ٥٦
٣ – الاختيار بعناية لمن يشرف على تربيتهم ويهذب أخلاقهم: ٥٦
٤ – تكليف من يعلمهم: ٥٨
٥ – ربطهم بالعلماء وإرسالهم لزيارتهم: ٥٨
٦ – تكليف من يعلمهم مهارات لا بد منها: ٥٨
الفصل الثاني: دور العلماء في رعاية طالب العلم ٥٩
تمهيد: ٦٠
المبحث الأول: نماذج من رعاية الرسول ﷺ لطلاب العلم ٦١
أولا: رعاية الرسول ﷺ لمهاجري الحبشة: ٦١
ثانياً: إرسال مصعب بن عمير ليتابع أحوال أهل المدينة ويعلمهم: ٦٤
المبحث الثاني: نماذج من دور العلماء مع طلاب العلم المغتربين
وغيرهم ٦٥
أولاً: الرعاية لأحوالهم الاجتماعية والمادية: ٦٥
ثانياً: الرعاية التربوية والأخلاقية: ٦٦
ثالثاً: الرعاية النفسية: ٦٧

رابعاً: الرعاية التعليمية: ٦٨
المبحث الثالث: نماذج من دور العلماء في رعاية الموهوبين ٧٠
المطلب الأول: نماذج من رعاية الرسول ﷺ للموهوبين ٧٠
المطلب الثاني: نماذج من رعاية الصحابة للموهوبين ٧٣
المطلب الثالث: نماذج من رعاية التابعين للموهوبين ٧٥
الفصل الثالث: دور طلاب العلم في رعاية بعضهم ٧٩
تمهيد: ٨٠
المبحث الأول: نماذج من القرآن في رعاية طلاب العلم لبعضهم ٨١
أولاً: قصة موسى عليه السلام والخضر: ٨١
ثانياً: قصة أصحاب الكهف: ٨٢
المبحث الثاني: نماذج من رعاية الصحابة رضي الله عنهم لبعضهم ٨٤
١ - قصة سعد بن الربيع، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: ٨٤
٢ - عمر بن الخطاب يتناوب هو وأنصاري الذهاب للنبي لطلب العلم ويعلم كل منهما أخاه بما قال أو حدث في مسجد رسول الله ﷺ ذلك اليوم وذلك لطلب الرزق: ٨٥
٣ - رعاية الصحابة لأهل الصُّفَّة: ٨٥
٤ - التعاون المالي بين الصحابة: ٨٦
٥ - رعاية الصحابة لبعضهم بالمسابقة لتبشيرهم بالخير ومسارعتهم في ذلك: ٨٧
٦ - رعاية الصحابة بعضهم في المشكلات الشخصية: ٨٨

٧ – تذاكر الصحابة العلم مع بعضهم البعض: ٨٨
٨ – النصيحة بين طلاب العلم بعضهم لبعض: ٨٩
المبحث الثالث: نماذج من رعاية التابعين ومن بعدهم لبعضهم
في تحصيل العلم ٩٠
المطلب الأول: رعاية التابعين ومن بعدهم لبعضهم في
الجوانب التربوية والعلمية ٩٠
المطلب الثاني: رعاية التابعين لبعضهم بالتكافل المالي ٩٣
الفصل الرابع: دور الجهات الخيرية في رعاية طلاب العلم ٩٥
تمهيد: ٩٦
المبحث الأول: دور بيت المال في رعاية طلاب العلم ٩٧
أولاً: التأصيل العلمي لدور بيت المال في رعاية طلاب العلم: ٩٧
ثانيا: يعطى طالب العلم من الزكاة إذا كان قادر على الكسب ولا
يستطيع الجمع بين طلب العلم والكسب وحاجة الأمة للعلم
الذي يتعلمه: ٩٩
ثالثا: ماذا يعطى طالب العلم من بيت المال: ١٠٠
المبحث الثاني: دور الأوقاف الإسلامية في رعاية طلاب العلم ١٠٢
مدخل: معنى الوقف وأصالته في الشريعة الإسلامية. ١٠٢
المطلب الأول: الوقف ورعاية المؤسسات التعليمية ١٠٤
المطلب الثاني: الوقف ودوره في تفريغ العلماء والمربين لطلاب
العلم ١٠٧

المطلب الثالث: الوقف ودوره في تفريغ وتلبية ضروريات طلاب والعلم ١٠٩
المطلب الرابع: دور الوقف في توفير الكتب والمصادر العلمية والمكتبات ١١٣
المبحث الثالث: دور الحكام وأهل الأموال والتجار في الرعاية ١١٥
الخاتمة ١٢٢
قائمة المصادر والمراجع ١٢٨
فهرس المحتويات ١٣٧

٤

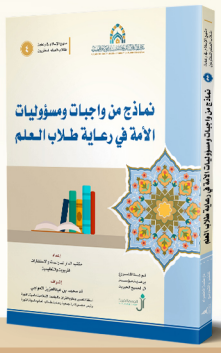

نماذج من واجبات ومسؤوليات الأمة في رعاية طلاب العلم

من المعلوم أن طلب العلم مهمةٌ عظيمة من مهمات الاستخلاف في الأرض؛ لإقامة الدين والدنيا، وهي فرض كفاية على طائفة من الأمة، أما طوائف المجتمع والأمة الأخرى فإن عليهم واجباً آخر من واجبات الاستخلاف في الأرض، وهو واجب الرعاية والمساندة لمن يطلب العلم.. فكما أن طالب العلم يحتاجه كل الناس، فهو كذلك يحتاج إلى الناس ليقفوا بجانبه لكي يقوم بواجب دعوتهم وتعليمهم ولذلك فإن لكل فئات المجتمع دور في رعايته والاهتمام به.

ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان: [نماذج لواجبات ومسؤوليات الأمة في رعاية طلاب العلم] عبارة عن محاولة لبيان الأدوار والأعباء الملقاة على المجتمع والأمة في رعاية طلاب العلم وخصوصاً المغتربين منهم.

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع